

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

العلوم الانسانية و الاجتماعية
تاريخ
تاريخ معاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

نسبية عريش

يوم: 24/06/2018

السياسة الفرنسية اتجاه اللغة العربية و موقف الحركة الوطنية منها (1830-1945)

لجنة المناقشة:

رئيس	أ. مح ب	جامعة بسكرة	بوخليفة قويدر جهينة
مناقش	أ. مح ب	جامعة بسكرة	مصمودي نصر الدين
مقرر	أ. مس أ	جامعة بسكرة	شلبي شهرزاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ آيَةُ 19.

الإهداء:

- إلى النخلتين الشامتين في ربيع قلبي، إلى من شجعاني على طلب العلم والتحصّل، وبذلا ما في وسعيهما من أجلي والدي الكريمين (سعيد، خديجة)، حبا وتقديرا.
- إلى رفيق دربي وقرّة عيني زوجي (حمزة) امتنانا وإخلاص.
- إلى رمز الأمان إخواني، وأختي (رائد، إياد، صهيب، رفيدة، روميصة)، وفقهم الله.
- إلى رفيقات الحياة بنات خالتي (نجلاء، صبرينة، أمينة).
- إلى صديقات العمر (فتيحة، كاميليا، نوارة، رقية، أمينة، رحيمة)، وفاء واحتراما.
- إلى أهلي وأهل زوجي، وكل من يهمه أمري.

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

شكر وعرفان:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وامثالاً لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم " من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه".

أتوجه بجزيل الشكر والتقدير وعظيم الامتنان إلى أستاذتي شلبي شهرزاد التي تفضلت بالإشراف على دراستي، وما أولتني به من تشجيع واهتمام، وما غمرتني به من فيض علمها، وكثير نصيحتها وتواضعها، وحسن معاملتها وجميل صبرها معي في إتمام هذا العمل راجية من المولى عز وجل التوفيق والسداد لها للوصول إلى أعلى درجات العلم.

كما أتقدم بالشكر والتقدير على الأستاذ رضا حوصو الذي لم يبخل علي يوماً من تقديم يد المساعدة وتقديم النصائح والإرشادات، فكان الأب الثاني، وفقه الله وأمده بوفاء الصحة والسلامة.

ولا أنسى من كانت لي أختاً وأستاذة في طريق العلم بإعطاء النصائح والوقوف بجانبني خلال مشوارتي الجامعي الأستاذة غراب كمنزة، أنار الله دربها.

مقدمة

مقدمة:

منذ احتلال فرنسا للجزائر، سعت جاهدة إلى طمس الهوية الجزائرية والقضاء على رموز السيادة الوطنية، بهدف فصلها عن العروبة والإسلام وإدماجها في الكيان الثقافي والحضاري والديني واللغوي الفرنسي، كما فرضت سيطرتها على جميع الجوانب لاسيما الجانب الثقافي، ولأجل ذلك وضعت فرنسا في سياستها الاستعمارية أهدافا أساسية وعلى رأسها سياسة الفرنسة والقضاء على اللغة العربية والتعليم العربي.

فهدفت إلى محاربة اللغة العربية باعتبارها منافسا للغة الفرنسية وللوجود الفرنسي بالجزائر، ولتثبيت أقدامها بالجزائر واكبت مجموعة من المراسيم والقوانين التي تهدف إلى ضرب التعليم العربي واللغة العربية، حيث سخرت كل الإمكانيات لتطبيق سياستها. وفي المقابل قاوم الشعب الجزائري هذه السياسة ولم يستلم أو يرضخ لها.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب وراء اختيار هذا الموضوع وهي:

1. إبراز سياسة فرنسا في طمس اللغة العربية في الجزائر.
2. تحديد موقف ورد فعل الجزائريين من سياسة فرنسا.
3. معرفة انعكاسات هذه السياسة على المجتمع الجزائري.

إن الموضوع المتعلق بالسياسة الفرنسية اتجاه اللغة العربية والتعليم العربي موضوع مهم، كونه يسلط الضوء على السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، وتجلي ذلك في الأساليب التي اتبعتها فرنسا، باستنادها على مجموعة من القوانين والمراسيم التي تخدم فرنسا وتقضي على المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى الآثار التي لحقت بالبنية الاجتماعية والثقافية للجزائريين.

الإشكالية:

تتمثل الإشكالية الرئيسية لهذا الموضوع في محاولة معرفة واقع اللغة العربية ابان الاحتلال الفرنسي وموقف الجزائريين من السياسة المنتهجة:

_ ما هو واقع اللغة العربية إبان فترة الاحتلال 1830_1945؟ وكيف واجه الشعب الجزائري هذه السياسة؟

وتدرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- 1) كيف كانت وضعية المؤسسات الثقافية قبيل الاحتلال الفرنسي؟

(2) ماهي السياسة التي انتهجتها فرنسا اتجاه التعليم العربي؟

(3) ماهي النتائج المترتبة عن هذه السياسة؟

المناهج المتبعة:

أما فيما يخص المناهج المتبعة التي تفرضها الدراسة فقد تم الاعتماد على:

المنهج الوصفي: ذلك أن طبيعة الموضوع تفرض استعراض الأحداث التاريخية، وتتبع الأساليب التي انتهجتها فرنسا في تطبيق سياستها الاستعمارية ووصف أثارها التي خلفتها في المجتمع الجزائري.

كما تم استخدام **المنهج التحليلي:** وذلك من خلال محاولة تحليل أبرز المراسيم والقوانين التي تم التطرق إليها خلال فترة الدراسة واستخلاص الأهداف المرجوة من هذه السياسة الاستعمارية.

دراسة خطة البحث:

للإحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه فقد عالجته وفق خطة تتألف من مقدمة وتمهيد وثلاث فصول وخاتمة، تناولت في التمهيد واقع المؤسسات الثقافية أواخر العهد العثماني، حيث تم التطرق إلى وضع المساجد والزوايا والأوقاف وأخيرا المدارس.

أما الفصل الأول فكان تحت عنوان واقع التعليم العربي (1830_1860) وقد تم تقسيمه إلى ثلاث عناصر أولا: التعليم في المساجد التي كانت منبرا للصلاة والتعليم، ثانيا: التعليم في الزوايا تمثلت في أهم الزوايا التي كان لها دور في الحفاظ على اللغة العربية والتعليم العربي، ثالثا: التعليم في الكتاتيب حيث تم ابراز دورها في المحافظة على التعليم العربي ونظام التعليم فيها.

أما الفصل الثاني فقد تم التطرق إلى السياسة الفرنسية للقضاء على التعليم العربي خلال فترة (1830_1945) وقد تم تقسيمه على عنصرين تناولت في العنصر الأول الناحية القانونية تمثلت في أهم المراسيم والقوانين التي جاءت بها فرنسا لضرب التعليم العربي واللغة العربية، أما العنصر الثاني تناولت الجانب المادي والعملي للسياسة الفرنسية الذي تمثل في هدم المؤسسات الثقافية والموارد البشرية.

أما الفصل الثالث والأخير فقد تناولت فيه نتائج السياسة الفرنسية اتجاه التعليم العربي الإيجابية المتمثلة في موقف النخبة المفرنسة، والسلبية المتمثلة في موقف جمعية العلماء المسلمين.

وأنهيت هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

دراسة مصادر ومراجع البحث:

واعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع والتي نذكر منها:

كتاب الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني لمؤلفه مريوش أحمد وآخرون والذي أراد مؤلفيه من خلاله التحدث عن الحياة الثقافية خلال العهد العثماني وأهم ما ميزها، فقد أفادني كثيرا في التمهيد فيما يتعلق بواقع المؤسسات الثقافية أواخر العهد العثماني.

كتاب تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الثالث لمؤلفه أبو القاسم سعد الله الذي تحدث عن التعليم العربي ومؤسساته عند احتلال الجزائر من قبل الاحتلال الفرنسي، حيث أفادني كثيرا في الفصل الأول فيما يخص واقع التعليم العربي خلال الفترة الممتدة من 1830_1860م.

كتاب الاستعمار الفرنسي وسياسة فرنسا في الجزائر لصاحبه سعيد بوخاوش وهو عبارة عن مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تناول فيه مفهوم الاستعمار وسياسة فرنسا، وعن موقف فرنسا من اللغة العربية ورد فعل الحركة الوطنية منها، حيث أفادني في المراسيم والقوانين التي جاءت بها فرنسا اتجاه التعليم العربي واللغة العربية.

كتاب التعليم القومي والشخصية الوطنية لمؤلفه رابح تركي الذي يتحدث عن التعليم والسياسة الفرنسية للقضاء على الشخصية الوطنية ومقاومة الحركة الوطنية لها، وقد أفادني في الفصل الثالث في موقف جمعية العلماء المسلمين وفي مختلف مراحل البحث.

أما المقالات فاعتمدت على "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي" لآسيا بلحسن رحوي، وقد أفادني المقال في الفصل الأول في إعطاء لمحة عامة عن التعليم العربي.

أما المذكرات فاعتمدت على "المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية 1830_1845" وهي عبارة عن مذكرة ماجستير، وقد أفادني في مختلف مراحل البحث.

وكأي بحث ودراسة لم يخلوا من عراقيل و صعوبات ومن أبرزها:

- قلة المصادر التاريخية التي تتحدث عن الأوضاع الثقافية والتعليم العربي خلال فترة الدراسة.

- قلة المراجع التي تتناول الحديث عن النخبة الجزائرية المفرنسة.

تصویر

تمهيد: واقع المؤسسات الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني:

كانت المؤسسات الثقافية بالجزائر مهتمة بالتعليم أكثر مما هي مهتمة بالثقافة بمفهومها الواسع كما هو معروف في عصرنا الحالي، وكانت هذه المؤسسات تبتث تعليماً يصل إلى مستوى التعليم العالي، ولم تعرف الجزائر حينها لا الصحافة ولا المسرح وكذلك المطبعة. فكانت المؤسسات الثقافية تتمثل في المساجد والزوايا، والمدارس... وغيرها. إضافة إلى مؤسسات الأوقاف. (1)

أولاً: المساجد:

المسجد كان هو ملتقى العبادة ومنشط للحياة التعليمية، فلا تكاد قرية أو مدينة بدون مسجد ومن شدة كثرتها تضاربت الإحصائيات في تقدير عددها. حيث كانت المساجد تختلف في حجم موظفيها، فبعضها كان كثير الموظفين، حيث تتجاوز عدد الستين. كما في الجامع الكبير في العاصمة، أما في البعض الآخر من المساجد فلم يكن عدد موظفيه يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وكان لكل موظف مرتب خاص به حسب عمله وعلمه. (2)

وفي أواخر العهد العثماني كانت مدينة الجزائر تحتوي على ثلاثة عشر جامعاً كبيراً ومائة وتسعة مساجد واثنان وثلاثون قبة، أهمها الجامع الكبير والجامع الجديد. (*)
_ أما قسنطينة فكانت تضم خمسة وثلاثون جامعاً، أيضاً عنابة هي الأخرى كانت تضم سبعة وثلاثون مسجداً، أشهر جامع سيدي مروان، وجامع صالح باي. (3)

- وتلمسان كان بها في أواخر العهد العثماني خمسون مسجداً منها جامع بويدى بومدين، والجامع الكبير، وجامع محمد السنوسي، وجامع ابن زكري وجامع أولاد الإمام، ومدينة المدية في أواخر العهد العثماني كان بها إحدى عشر مسجداً منها الجامع الكبير وجامع سيدي المزراري الذي بناه مصطفى بومزراق آخر بايات التيطري والجامع الأحمر الذي بناه الباي حسين. (4)

(1) مريوش أحمد وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص 11.

(2) محمد بن شوش، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830_1870)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008، ص 9.

(*) انظر الملحق رقم 1.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 248_249.

(4) مريوش أحمد وآخرون، مرجع سابق، ص 13.

كانت بعض المساجد تمارس التعليم بمراحله المختلفة الابتدائي الثانوي والعالى، أما البعض الآخر من المساجد فقد تخصصت في الدراسات العليا، مثل الجامع الأعظم والجامع الكبير بالعاصمة، وجامع سيدي العربي بتلمسان، وجامع سيدي الأخضر بقسنطينة، بالإضافة إلى بعض المساجد في الصحراء. (1)

ثانياً: الزوايا:

عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تحتوي على بيوت للصلاة وغرف لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلوم العربية الإسلامية، وأخرى للسكن الطلبة وطهي الطعام وتخزين المواد الغذائية، والعلف وإيواء الحيوانات التي تستعمل في أعمال الزاوية، حيث يوجد نوعان من الزوايا: نوع خلواتي ونوع غير خلواتي، يحكمهم رجال متصوفة. (2)

كانت الزوايا منتشرة في الأرياف والمدن، منها الحرة التي تنتسب إلى ولي فتكون بها ضريحه في الغالب ومنها التي تنتسب إلى طريقة من الطرق الصوفية كالطريقة الرحمانية والطريقة القادرية.

فكان في مدينة الجزائر: ضريح عبد الرحمان الثعالبي، وزاوية عبد القادر الجيلالي. ومدينة قسنطينة، سيدي الكتاني سيدي عبد المؤمن، سيدي عفاف، راشد. ومدينة تلمسان بها زاوية سيدي بومدين، سيدي محمد التونسي.

وتعد مدينة بجاية وزاوية من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا، فقد تصل فيها إلى 50 زاوية أهمها زاوية سيدي راشد وزاوية الشيخ محمد التواتي. (3)

وقد لعبت الزوايا دوراً أساسياً في نشر الثقافة في الأرياف فأوجدت بذلك نوعاً من التوازن بين الريف والمدينة، وحالت دون تطور الثقافة في المدن خاصة دون الريف. (4)

(1) محمد بن شوش، مرجع سابق، ص 09.

(2) يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 214.

(3) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 262_263.

(4) مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 317.

كما لعبت دور في تحفيظ القرآن ونشره بصورة مكثفة واحتضنت اللغة والثقافة العربية ونشريهما بشكل واسع ومكثف وفتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة، وأنفقت عليهم بسخاء، وكان ذلك من أشكال مقاومة الجهل والامية ونشر العلم والمعرفة. (1)

ثالثا: الأوقاف:

كانت الأوقاف في الجزائر العثمانية تتوزع على عدة مؤسسات خيرية ذات طابع ديني وشخصية قانونية ووضع إداري خاص، له أغراض كثيرة منها العناية بالعلم والعلماء والطلبة.

1. مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين (مكة والمدينة المنورة):

_ وقد كان عدد الأوقاف التابعة لهذه المؤسسة يقدر بحوالي ألف وأربعمائة وتسعة عشر وفقا خيريا، أي أكثر من نصف الأملاك الموقوفة، مما جعل منها تتبواً صدارة المؤسسات الوقفية من حيث الأهمية.

_ وكانت مداخل الأوقاف تقسم الى ثلاثة أقسام، قسم ينفق على القائمين على إدارتها ورعايتها وحفظها، وبعض المحتاجين وقسم ينفق على بعض المساجد كمسجد ميزومورتو، وجامع علي باشا ومسجد علي مغرين، أما القسم الثالث والأخير يبعث به إلى الحرمين الشريفين لينفق على الفقراء والمساكين في تلك البقاع المقدسة، أو ليصرف على الخدمات التي يحتاج إليها كل من المسجدين، بالإضافة إلى الإنفاق على العلم والمعرفة وغيرهما. (2)

2. مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم:

تأتي هذه المؤسسة في المرتبة الثانية من حيث الأهمية تعد مؤسسة الحرمين الشريفين، إذ أن مداخلها من الوقف تفوق غيرها في بقية الجوامع والمساجد الأخرى، وبفضل هذه المداخل تتولى الاتفاق على كل الموظفين من مدارس وأئمة ومؤذنين وغيرهم بالإضافة إلى الطلبة ومؤدبي الصبيان، بل أكثر من ذلك أنها توفر نفقات الدفن للطلبة والعلماء والفقراء والمساكين. (3)

(1) يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 217.

(2) الأمير بوغدادة، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني القضاء أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008، ص 49.

(3) الأمير بوغدادة، مرجع سابق، ص 50.

3. أوقاف مؤسسة بيت المال:

تتولى هذه المؤسسة إعانة أبناء السبيل، واليتامى والفقراء والأسرى، وتتصرف في الغنائم التي تعود للدولة كما تهتم بشؤون الخراج وشراء العتاد، وتشرف على إقامة المرافق العامة من طرق وجسور، وتسيير أماكن العبادة، كما كانت تهتم بالأموال الشاغرة، وتتولى تصفية التركات، وتحافظ على ثروات الغائبين وأموالهم، كما تقوم ببعض الأعمال الخيرية مثل دفن الموتى من الفقراء وأبناء السبيل، ومنع الصدقات للمحتاجين. (1)

4. مؤسسات أوقاف الأولياء والمرابطين:

مهمة الأشراف على هذه المؤسسة متوكلة إلى وكيل المرابطين وأوقافها موزعة على عدد من الأضرحة والأولياء أهمها ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي، الذي قدرت أوقافه تسعة وستون وقفا ذات مدخول سنوي يقدر بحوالي ستة آلاف فرنك، وقد تكاثرت أوقاف هذه المؤسسة لاسيما في مطلع القرن التاسع عشر والسبب في ذلك يعود إلى اهتمام الحكام بهذه الزوايا والطرق تقريبا من الله تعالى واستمالة لشييوخها إلى صفوفهم. (2)

5. مؤسسة أوقاف أهل الأندلس:

هذه المؤسسة كانت مهمتها تتمثل في الاعتناء والاتفاق على مهاجري الأندلس، إلا أنها تضاءلت أهميتها أواخر العهد العثماني، حيث لم يعد بحوزتها من الأوقاف في أواخر العهد العثماني، سوى مائة وواحد وقفا، تساهم بمردود مالي يقدر بخمسة آلاف فرنك سنويا، توزع على المحتاجين من الأسر المنحدرة من أصل أندلسي. (3)

6. مؤسسة أوقاف الأشراف:

وهي مؤسسة تتولى الإنفاق على حوالي ثلاثمائة أسرة من الأشراف، وبحوزتها كثير من الأوقاف لكنها ليست ذات أهمية كبقية المؤسسات السابقة لها لاسيما مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، ومؤسسة أوقاف الجامع الأعظم. (4)

(1) فارس مسدور، كمال منصوري، "الأوقاف الجزائرية نظرة في الماضي و الحاضر"، مجلة أوقاف، العدد 15، نوفمبر 2008، الكويت، ص 75.

(2) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 142_143.

(3) الأمير بوغدادة، مرجع سابق، ص 50.

(4) الأمير بوغدادة، مرجع سابق، ص 51.

حيث كان للأوقاف دور وعلاقة مباشرة في تعزيز وإحياء المساجد علميا فقد كان وجهان لعملة واحدة. (1)

رابعاً: المدرسة:

المدرسة هي مجموعة الأبنية وهي في الغالب بالقباب البديعة، والنقوش الجميلة والزجاج الملون، والأقواس الرائعة بها حجرات واسعة لإيواء التلاميذ ودراساتهم، إن هذا النوع من المدارس كان منتشرا بكثرة قبل الاحتلال، غدت بعض الإحصائيات على وجود ستة وثمانين مدرسة، بها ألف وثلاث مائة وخمسون تلميذا بقسنطينة، وخمسون مدرسة بتلمسان وهي غالبا ما تقوم بتدريس المرحلة الثانوية والعالية (2) في الغرب نجد المدرسة التاشفينية، ومدرسة قرية العباد، والمدرسة اليعقوبية بتلمسان، أما بوهران فتوجد مدرسة خنق النطاح ومدرسة سيدي بومدين. (3)

أما مدرسة معسكر فهي أكثر شهرة، وكانت مجهزة بمكتبة وقاعات مطالعة وغرف كبيرة لمبيت الطلبة وكان بها النظام الداخلي والخارجي، وتقوم بإعداد الإطارات كالمفتي والقاضي والمدرس، وإن هذا جعل معسكر تشتهر بتدريس العلوم الدينية، حيث أن الطلبة يتحملون المشاق والأتعاب والوحدة والاعترا ب، قادمين إليها من جبال الظهرة والونشريس، ندرومة و وجدة، المدينة تيهرت، والبليدة وغيرها وكان جلهم من الأوساط الفقيرة. (4)

وقد اشتهرت مازونة بمدرستها ويقول أحد التلاميذ هذه المدرسة أبو راس الناصري: "ولما ذكر لي طلبة مازونة وكثرة مجالسها ونجابتها طلبتها وقريحة أشياخها وكنت أقرأ في النهار واتسول في الليل، فلقيت في المشي على صغري مشقة، لكن ذلك شان أهل السفر للعلم، ثم انصرفت من مازونة بعد ثلاث سنوات وتمكنت من معرفة وإتقان الفقه.

يضاف إلى المدارس المجهود الذي قام به أبو راس الناصري خاصة بعد أن طور معارفه وأصبح يفتي بالمذاهب الأربعة، وأصبحت له بعدد ذلك مكتبة سميت ببيت المذاهب في بابا علي بمدينة معسكر ومكث بها سنة وثلثين عاما قضاها في التأليف والتدريس، وكان يزدحم على مجلسه عدد كبير من الطلبة بلغ أحيانا 780 طالبا، اشتهر منهم الإمام الشيخ محمد بن علي

(1) مريوش أحمد وآخرون، مرجع سابق، ص 28.

(2) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 269.

(3) أحمد الراشدي، الثغر الجمانى في ابتسام الثغر الوهرانى، تحقيق المهدي البوعبدلي، قسنطينة، 1973، ص 126.

(4) محمد بن مشوش، مرجع سابق، ص 11.

السنوسي وغيره، كما انه اشتغل بالتأليف، إذ ترك أكثر من 137 كتابا في التفسير والقران والشرح والحديث والفقه والأدب والتاريخ. (1)

أما بالشرق فكانت قسنطينة تعطي عناية كبيرة بالمدارس فصالح باي نهض بالمدارس وأوقافها ونحوها من وسائل النهوض بالتعليم، وقد ثبت من السجل الذي أمر به صالح باي أنه كان في قسنطينة على عهده مدرستان ثانويتان وهما سيدي بوقصيعة وسيدي ابن مخلوف. (2) وعند دخول الفرنسيين كان عدد المدارس بقسنطينة حوالي تسعين مدرسة وهو العدد الذي جعل بعض الباحثين يحكمون بأنه يدل على أن كل طفل ذكر بين السادسة والعاشرة كان له مكان في المدرسة، أما التعليم الثانوي والعالي فقد وجد الفرنسيون له في قسنطينة سبع مدارس. (3) وكانت مدرسة التوات سنة 1810 هي الحاملة لرؤية العلم بالصحراء الشاسعة، إذ قصدها طلبة العلم من منطقة الساورة والواحات ووهران وحتى من الدولة المالية، وكان بالمدرسة ما يزيد على 400 طالب، والكل يتعلم ويأكل ويشرب وينام في ظروف عادية بسبب دخل المدرسة الذي يصلها من المحسنين بدون انقطاع.

بالإضافة إلى ذلك هناك مدارس أخرى كالفشاشية بمدينة الجزائر والمدرسة الناصرية بمنطقة الزاب وغيرها، وكانت تخرج الموظفين في التعليم والإفتاء والقضاء.

(1) محمد بن مشوش، مرجع سابق، ص 11.

(2) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 275.

(3) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 276.

الفصل الأول:

واقع التعليم العربي (1830م-1860م)

واقع التعليم العربي:

بعد سقوط الجزائر تحت يد الاستعمار الفرنسي عام 1830م^(*)، بدأت الاعتداءات و السيطرة على الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر من طرف الاستعمار، بحيث قام بتدمير معالم الثقافة والفكر فيها،⁽¹⁾ ففي السنوات الأولى لم يتعرض المحتل إلى حركة التعليم التي وجدها في الجزائر كثيرًا، لأنه كان مشغولاً بعملية إخضاع نواحي البلاد المختلفة لسيطرته،⁽²⁾ السلطة الاستعمارية قرار بمصادرة الأوقاف ونفي العديد من العلماء و ترهيب الباقين حيث صار التعليم في تراجع كبير، كما صب اهتمامه بالاستيلاء على الأراضي و توطين أبنائهم فيها ومحاربة المقاومين، وإهمال كل ما يتعلّق بتعليم الجزائريين.⁽³⁾

فالتعليم كان يعتمد اعتماداً كلياً على الأوقاف في النهوض بمهمته، وكانت الأوقاف من الكثرة بحيث يكفي دخلها للإنفاق عليه بسخاء كبير، لذلك عندما وضع رجال الاحتلال أيديهم على الأوقاف الإسلامية وتصرفوا في دخلها في أغراض أخرى غير التعليم والتربية تقلص وخصوصاً في المدن الكبرى وبقي محصوراً فقط في بعض المساجد و الزوايا القائمة في مناطق الجنوب الصحراوية، وزوايا المناطق الجبلية العالية وهي المساجد والزوايا التي رابطت فيها البقية الباقية من رجال الثقافة العربية الإسلامية للتربية والتعليم حتى لا تنتشر الثقافة الإسلامية في الجزائر.⁽⁴⁾ حيث تشير العديد من المصادر أنّ التعليم العربي الإسلامي كان على العموم مزدهراً سنة 1830م، ويعترف الجنرال "فاليزي" valaisi عام 1840م بأنّ وضعية التعليم في الجزائر كانت جيّدة قبل التواجد الفرنسي، لأنّ كل العرب الجزائريين تقريباً يعرفون القراءة والكتابة، إذ تنتشر المدارس في أغلبية القرى والدواوير.⁽⁵⁾ والذي يُؤكد المستوى التعليمي الذي كان موجود قبل الاحتلال ما صرح به "ديشي" deshi المسؤول عن التعليم العمومي في الجزائر بقوله: " كانت

(*) انظر الملحق رقم 2.

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص.21.

(2) رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، منشورات ANEP، 2001، ص350.

(3) أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص.21.

(4) تركي رابح، مرجع سابق، ص.351.

(5) رشيد مياد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الجزائرية وانعكاساتها على الحركة الوطنية وتفجير ثورة التحرير (1900-

1954)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة،

2015، ص197.

المدارس بالجزائر والمدن الداخلية وحتى في أوساط القبائل كثيرة و مجهزة بشكل جيد، ومليئة بالمخطوطات ففي مدينة الجزائر هناك مدرسة بكل مسجد يجري فيها التعليم مجاناً. (1) ويتقاضى أساتذتها أجورهم من واردات المسجد، وكان من مدرسيها أساتذة لامعون تنجذب إلى دروسهم عرب القبائل.

إنّ التعليم الذي كان منتشراً في الجزائر هو التعليم العربي الإسلامي الذي يقوم أساساً على الدراسات الدينية اللغوية والأدبية، وقليل من الدراسات العلمية كالرياضيات والهندسة والفلك والفيزياء، وكانت الكتابات القرآنية والمساجد والزوايا أهم المعاهد، حيث كانت منتشرة انتشاراً كبيراً حتى غطى تعليمها المدينة والقرية والجبل والصحراء، (2) وتشير الدراسات أنّ هذه المعاهد والمدارس كانت تعيش من موارد الأوقاف، وفي الأرياف كانت الزوايا تقوم مقام المدارس، حيث كانت تضمن للطلبة نظاماً داخلياً يعفيهم من تكاليف ونفقات المأوى والملبس والمأكل، وقد لعبت هذه الزوايا دوراً أساسياً في نشر الثقافة، فأوجدت نوعاً من التوازن بين المدن والأرياف. (3)

كان التعليم العربي يتألف من مستويات التعليم الثلاثة الابتدائي والثانوي والعالى، وكان التعليم الثانوي والعالى مجاناً، أما الابتدائي فكان بأجر ضعيف ويتم في المدارس القرآنية، أما التعليم المتوسط كان في المساجد يتعلم فيها الطفل حفظ القرآن، ويتقن القراءة والكتابة، ويتعلم مبادئ الدين، ويحفظ المتون والنصوص الضرورية، وفي الثانوي يواصل المطالعة والفقه والتوحيد ودراسة النحو والصرف (4) وأولويات التفسير، ومصطلح الحديث والسيرة النبوية، وأما الدراسات العليا فتشمل الفقه و أصول الدين والتوحيد والتاريخ الإسلامي، وبعض الحساب والفلك والجغرافيا والطب و كلاً التعليمين الثانوي والعالى يتم في الزوايا .

هكذا وجد الفرنسيون التعليم في الجزائر أثناء دخولهم إليها سنة 1830م فعملوا على تحطيمه بمختلف الوسائل، وتؤكد مختلف الكتابات الفرنسية على هذه الحقيقة وعلى التحول الذي أصاب التعليم العربي الإسلامي نتيجة الاحتلال، وقد جاء في إحداها "أنّ التعليم التقليدي قد توقف عن أداء مهمته لظروف الحرب من جهة، والاستيلاء عن الأوقاف من جهة أخرى وهجرة المعلمين

(1) عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، دار هومة، الجزائر، ص206.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص315.

(3) أحمد طالب الإبراهيمي، التعليم والثقافة في الجزائر، مجلة الثقافة، العدد4، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، 1971م، ص5.

(4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص223.

ونفيهم من جهة ثالثة، فقد خربت المدارس الثانوية، وغادر المتعلمون الزوايا القريبة من مراكز الاحتلال.

عمومًا كان هذا الواقع العام حول التعليم العربي في بداية الاحتلال وسنتطرق إلى التعليم في المساجد والزوايا والكتاتيب لأهميتها في إحياء التعليم العربي واللغة العربية آنذاك.⁽¹⁾

أولاً: التعليم في المساجد:

كانت المساجد أمكنة للعبادة إضافة إلى اعتبارها مراكز للتربية والتعليم، وتقوم بوظيفة تعليم القرآن الكريم والفروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية، تقدم أيضا دروسًا في الوعظ والإرشاد وتعالج قضايا الناس ومشاكلهم اليومية،⁽²⁾ وتلقين الأطفال المبادئ الأولية في القراءة والكتابة قبل أن ينطلقوا في حفظ القرآن الكريم استعدادًا لالتحاقهم بالزوايا، فالمساجد ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية وقلب القرية وروح الحي في المدينة، حرص الجزائريون برمتهم على إقامتها وترميمها وتوسيعها كلما سمحت لهم الفرصة، كما نجدها مراكز للتجديد الديني ومبعثًا ومحركًا للنهضة العلمية والثقافية، وقد اتخذها بعض الرواد الجزائريين مركزًا لنشر دعوتهم وبث تعاليمهم الإصلاحية والتبشير بها وبالأفكار الدينية والتربوية.⁽³⁾

ومن بين المساجد التي كانت تقوم بوظيفة التعليم إلى جانب الصلوات الخمس فقد كان عددها كبيرًا جدًا، فحوالي سنة 1843م سمحت السلطات الاستعمارية لثلاثة من الطلبة بإعطاء دروس في المساجد الثلاثة بمدينة الجزائر ولا تخرج هذه عن الفقه وقواعد الدين العامة وليس للراغبين في العلم كما كان الحال، ويعتقد أن الكبابي قد كان أحد منهم قبل نفيه، وقد جرت تعيينات مشابهة في قسنطينة أيضا، فعين الشيخ مصطفى بن جلول بجامع سيدي الأخضر في سنة 1850م، وعين الشيخ المكي البوطابي مدرسًا بالجامع الكبير هناك في نفس الوقت، كما عين الطاهر بن النقاد على مدرسة جامع سيدي الأخضر، ومحمد بن أحمد العباسي على مدرسة جامع سيدي الكتاني، بالإضافة إلى وظائف أخرى في الإفتاء والقضاء.⁽⁴⁾

(1) آسيا بلحسن رحوي، "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي"، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 7، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر 2011م، ص. 60.

(2) يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص. 197.

(3) رابح تركي، مرجع سابق، ص. 128.

(4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، مرجع سابق، ص. 59.

كان برنامج الدراسة للتعليم الثانوي والعالي لا يخرج عن المواد العربية والإسلامية ، فالثانوي يشمل عادة النحو والتفسير وحفظ المتن والمطالعة ومبادئ الفقه والتوحيد، والحديث، ومبادئ الفلك والحساب، ويقضي التلميذ فيه حوالي سبع سنوات.

أما دروس التعليم العالي فتتألف من الفقه وأصول الدين والتوحيد والحديث والحساب والفلك، والجغرافيا والتاريخ الطبيعي والطب العام.⁽¹⁾

كما نجد أن الأمير عبد القادر مثلاً شجّع الدروس بين المواطنين في المساجد، وكان يُلقى الدروس العمومية، وقد رتب في مختلف المدن علماء لهذا الغرض، وجعلهم طبقات وعيّن لكل طبقة راتباً عينياً أو نقدياً، واستثنى العلماء من الضرائب وكان يقوم باختبار المترشح، فكان يُكرم الجيد ويعرض عن الجاهل، وقد عفى الأمير عدّة مرات على مدرسين استحقوا عقوبة الموت تقديراً للعلم، وكانت هذه السياسة سبباً في ازدهار حركة التعليم في دولة الأمير.⁽²⁾

وفي ميزاب كانت المساجد هي أساس التعليم الثانوي، ولا وجود للزوايا حيث كان التلميذ ينتقل من التعليم القرآني الابتدائي إلى المتوسط فالثانوي، وكان التلاميذ يواظبون على الدروس في المساجد التي كانت مجانية لهم وكذلك بالنسبة للمعلمين ولا يكاد يوجد رجل أُمّي في ميزاب لعناية أهله بالتعليم العربي الإسلامي من الأساس.⁽³⁾

ابتداءً من 1851م وقع تنظيم داخل المساجد والمدرسين فيها، والتنظيم جاء بعد دراسة شاملة للدراسات الإسلامية وموظفيها عموماً، وقد رتبت المساجد إلى خمس درجات ولم يختص بالتدريس إلا مساجد الدرجة الأولى، وهذه المساجد لا توجد إلا في المدن الرئيسية. فكان ستة فقط في كل القطر من العاصمة واثنان في قسنطينة و واحد في تلمسان، وقد سُمي المدرس <مفسر القرآن> فقط، فلم يعد تدريس اللغة والنحو والأدب والتاريخ وما إليها حائزاً للمدرس وإنما كان الفرنسيون هم الذين يختارون له موضوعات في الفقه وأخرى في التوحيد لا يخرج عنها وكان مرتب المفتي والإمام على حساب الدولة، ومن المفهوم أن المدرس هو أحد هذين، أما الموظفون الآخرون في المساجد فعلى حساب الميزانية المحلية والبلدية، بذلك تخلت الدولة عن مهمتها نحو المساجد رغم أنّها هي التي استولت على أوقافها وصادرت أموالها، وقد وصف دور المدرسين بأنه تعليم شؤون

(1) المرجع نفسه، ص.61.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص61.

(3) المرجع نفسه، ص62.

الدين للأطفال والتلاميذ البالغين، وهذا في الواقع هو مستوى التعليم الذي بقي معترف به (التعليم القرآني).⁽¹⁾

ثانياً: التعليم في الزوايا:

إنّ الزوايا المؤسسة للتعليم الديني وتحفيظ القرآن الكريم كان لها الدور الكبير في حماية العقيدة الإسلامية وفي الحفاظ على القرآن الكريم واللغة العربية، فالتعليم في الزوايا وإن كان بسيطاً مقصوراً على الدين والأخلاق واللغة العربية له أهمية كبيرة في تكوين المسلم وفي الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري.⁽²⁾

البعض من الزوايا القديمة كان داراً للطلبة ونشر العلم، وهذه الزوايا منتشرة بكثرة في الأرياف، كما نجد في بعض الأحيان الزاوية ملتصقة بالمسجد أو الجامع، وقد تصبح الزاوية مدرسة عليا إذا تخصص لها أو التحق بها مدرس شهير لتدريس العلوم العالية، وقد قدر "لويس رين" Louis Rin عدد الزوايا في الجزائر بـ355 زاوية منتشرة عبر القطر كله.

لقد كان للزوايا دور بارز في تعليم اللغة العربية، فاللغة شفوية بطبيعتها وكانت جل الزوايا تهتم بتعليم القرآن وتعاليم الإسلام.⁽³⁾

لقد كان التعليم في الزوايا إنشائياً يرجع إليه الفضل في الحفاظ على اللغة العربية وعلومها، وهو تعليم كان يسير على المناهج القديمة التي تعطي الأولوية لعلوم اللسان والدين، ولا تعنى بالشعر إلا كاستشهاد على الغرض، وتتخلص طرق هذا النوع من التعليم على تحفيظ القرآن وقرآته ثم حفظ المتون، متون النحو والصرف والفقهاء والتوحيد دون اهتمام بالفهم أو الاستنباط، وإذا كان هذا المنهج العقيم قد أضر بتقدم الأدب والشعر منه بخاصة، إذ جعله يعيش في موضوعات قديمة ولا يعنى بالمجتمع وقضاياه إلا في إطار محدود، فإنّه من جهة أخرى قد أفاد اللغة العربية فحافظ على بقائها وإن لم يساعدها في التطور.⁽⁴⁾

(1) المرجع نفسه، ص63.

(2) محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن، دار الفكر، 1988، ص15.

(3) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1922، ص28.

(4) عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص30.

حيث كانت الزوايا تشبه كثيرا المعاهد العلمية الحالية واشتهرت بتعليم القرآن وأحكام قراءته والفقهاء ومختلف العلوم الإسلامية واللغة العربية، وكانت بعد مرحلة معينة من التعليم ترسل طلبتها إلى جامع الزيتونة بتونس أو جامع القرويين بالمغرب أو جامع الأزهر بمصر. وبعد إتمام الدراسة يعودون إلى التدريس بالزاوية الأم أو زوايا الوطن، حيث كانت بالزوايا مكتبات بها كتب في مختلف العلوم، خاصة الدينية.⁽¹⁾

ومن بين الزوايا التي اهتمت بالتعليم والحفاظ على الدين الإسلامي واللغة العربية فأسسوا نظامًا تعليميًا دقيقًا بتلك الزوايا:

1. زوايا الزواوة:

كانت هذه المنطقة تمتلك بكثرة الزوايا وخاصة التعليمية حتى وصلوا إلى 42 زاوية، وانتشرت الزوايا بالخصوص في سهل وادي مسعود (الصومام) وفي النواحي المجاورة، ولم يقتصر إنشاء الزوايا التعليمية على أهل الطرق الصوفية أو الرابطين بل على بعض الفئات الاجتماعية التي أنشأت الزوايا لنشر العلم والمحافظة على الدين، ومن أبرز زوايا زواوة التي اهتمت بالتعليم هي:⁽²⁾

أ- زاوية الشلاطة (أقبو):

هي من أقدم الزوايا التعليمية في المنطقة ولو أنها فقدت بالتدريج مكانتها العلمية في العهد الفرنسي نظرا لقبول رئيسها عندئذ محمد السعيد بن علي الشريف الوظيف الرسمي من الفرنسيين مع ذلك بقيت الزاوية تؤدي مهمة التعليم في العهد الفرنسي و وظيفة صاحب الزاوية قد حمت معلمها وطلابها من شر الإدارة الفرنسية، وقد درس فيها عدد من العلماء وقد عرفت بتخصصها في حفظ القرآن وقراءته وتفسيره، وكانت مدرسة لعلوم الدين والفلك والحساب والنحو وعن مشايخ هذه الزاوية نذكر الشيخ الكتاني، الشيخ دحمان بن السنوسي، الشيخ محمد بن عبد الرحمن... الخ.

ب- الزاوية السحنونية:

كان مؤسسها عمرو الشريف ومن أبرز رجال هذه الزاوية محمد السعيد السحنوني، تميزت بإرسال البعثات من التلاميذ إلى تونس للتعلم واستقبالها للتلاميذ من البلدان المجاورة في إطار

(1) محمد نسيب، مرجع سابق، ص. 159.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص. 184.

تشجيع الحصول على العلوم الإسلامية خاصة اللغة العربية من البلدان المجاورة. وقد نشطت الزاوية في عهد الشيخ محمد السعيد ومحمد الشريف الأول، وكان للشيخ محمد السعيد تلاميذ نذكر منهم: ابن طعيوج، محمد أمزيان بودريو، أما من تلاميذ الشيخ محمد الشريف فنذكر الشيخان البارزان في جمعية العلماء أحمد حسين وعبد الرحمن شيباني.

كانت هاتان الزاويتان من أشهر زوايا الفقه والقرآن في زاوية⁽¹⁾.

2. زوايا الجنوب:

أ- زاوية طولقة:

من أقدم زوايا التعليم تقع في الزاب الغربي بولاية بسكرة بلدية طولقة ، أسسها الشيخ بن عمر، فقد تطور نشاطها التعليمي وبذلت جهد كبير في نشر التعليم العربي والعلوم الإسلامية، وقد اشتهرت بالخصوص في عهد علي بن عثمان الذي طال عهده (1842-1896)، فتحت أبواب الزوايا للتلاميذ من مختلف النواحي،⁽²⁾ حيث أنها بنيت على أساس ديني، فقد قامت بأعمال كثيرة في تحفيظ القرآن، وتدریس مبادئ العلوم الدينية واللغوية من النحو والصرف والبلاغة، وتدریس الفقه وتفسير الحديث النبوي الشريف وعلم الفلك وجميع مواد اللغة العربية، وكان فيها طلبة من جميع أنحاء القطر الجزائري.⁽³⁾

ب- زاوية الهامل:

أنشأ محمد بن بلقاسم زاوية الهامل على 10 كلم عن بوسعادة من تبرعات الأهالي السخية في سنة 1849م، وقد شاركت هذه الزاوية في المقاومة الشعبية (ثورة الزعاطشة)، استعان محمد بلقاسم في التدريس بعدد من الشيوخ من أشهر من استعان بهم محمد بن الحاج، محمد بن عبد الرحمن، عاشور الحنفي، حيث كان برنامج التعليم الذي في الزاوية هو نفسه البرنامج القديم للدراسات العربية الإسلامية، فالشيخ محمد كان يدرس التفسير والفقه والحديث والتوحيد وكذا الدراسات الأدبية.⁽⁴⁾

(1) المرجع نفسه، ص. 198.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص. 215.

(3) عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الهدى، 2004، ص. 120.

(4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص. 220.

- تُعد الزوايا العلمية واحدة من المنارات العلمية التي حافظت على مقومات الشعب الواحد وتماسكه، كما عملت لتقوية الأبعاد الروحية والدينية وتعتبر مراكز الإشعاع الديني والعلمي في الجزائر. (1)

ثالثاً: التعليم في الكتاتيب:

1-الكتاتيب:

هي جمع كتاب أي مكان تعليم الكتابة وغالبا ماكان عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه، أو غرفة في المنزل، أو خيمة مصنوعة من وبر الجمال في صحرائنا المترامية، (2) والكتاب إذن هو مركز أنشئ لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية الناشئة، ونجده منتشرا في كافة ربوع البلاد فلا يكاد يخلوا منها قرية ولا ريف ولا حي ولا مدينة، (3) وقد أنشأ بغرض تجنيب بيوت الله أوساخ الأطفال وضوضائهم وللحفاظ على طهارتها ليجد فيها المصلون والمتعبدون جو الخشوع المطلوب في العبادة، وكان عدد المتعلمين في كل كتاب يتراوح ما بين عشر إلى عشرين تلميذا أو أكثر، (4) بحيث انتشرت في الجزائر بشكل مكثف أثناء الاحتلال كأسلوب و وسيلة لمواجهة سياسة التجهيل والتنصير والإدماج ومن أجل الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية، بحيث أنّ الجزائريين كانوا يقبلون إرسال أبنائهم إلى هذه الكتاتيب دون تهاون أو تردد. (5)

وبفضل هذه الكتاتيب كان التعليم القرآني منتشرا في الأوساط الجزائرية بالرغم من أنه لا يخرج عن الدراسات الدينية يتناول المبادئ الأولية لدراسة قراءة وكتابة القرآن، وهذا باعتراف الأوروبيين والعسكريين منهم خاصة فور دخولهم الجزائر في 1830م. حيث استطاعت أن تحافظ على اللغة العربية والثقافة الإسلامية العربية في مستوى محترم متحديا التعسفات الاستعمارية، فقد نشرت الثقافة والعلم في فترات صعبة امتازت بغياب تنظيم رسمي خاص بالتعليم الجزائري وقصور السلطات الفرنسية في القيام بواجبها الحضاري.

(1) محمد الصالح صديق، الجزائر بلد التحدي والضمود، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص.103.

(2) محمد بن شوش، مرجع سابق، ص.7.

(3) رابح تركي، مرجع سابق، ص.229.

(4) يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص.199.

(5) مريوش احمد و اخرون، مرجع سابق، ص.19.

وعلى الرغم من استمرار العداوة الرسمية والأوروبية لها ومراقبة نشاطها وتحركاتها، استمرت في نشر رسالتها التربوية وبقيت من المراكز الوحيدة للتعليم في بلد سادته الجهل والحرمان الثقافي، لكن في 16/04/1852م جاء مرسوم حدد طريقة اختيار مدرسي الكتاتيب وكيفية دفع أجورهم، وأشار من جانب آخر إلى المبالغ المخصصة لهذه الميزانية التي ترتبط بالحكومة العامة مباشرة وكانت المبالغ التي يتلقونها تتراوح ما بين 25 إلى 125 فرنك سنويا.⁽¹⁾

وكان الطالب هو الذي يقوم في القرية بالصلاة بالجماعة ويلقى مقابل ذلك مكافأة من السكان، وكان كل طالب منخرطاً في إحدى الطرق الدينية التي كانت لها علاقات واتصالات تخص أمور الدين الإسلامي والمسلمين، وكان تأثير شخصية الطالب جد قوي في المنطقة التي يسكنها و يدرس فيها، فهو الأستاذ ورجل الدين وهو الذي يدعو إلى الصلاة ويقوم أحياناً بإعطاء الدواء للمرض حسب طريقته التقليدية المتمثلة في الحروز لأنه لا يعرف القراءة والكتابة، حيث استطاع المدرسون بتقلدهم المستمر والدائم أن يحافظوا على استمرارية اللغة العربية والتعليم العربي الإسلامي.⁽²⁾

إذن كانت هذه المراكز من أهم المراكز التي كانت تنشط في مجال التعليم العربي، وهذا لا يعني أنها الوحيدة في هذا المجال فكانت العديد من المراكز الأخرى التي يعطى فيها التعليم العربي.

(1) عبد القدر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص.135.

(2) عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص.136.

الفصل الثاني:

السياسة الفرنسية للقضاء على التعليم العربي

قبل التطرق إلى السياسة الفرنسية للقضاء على التعليم العربي كان لابد لي الإشارة إلى أهمية ومكانة أساس هذا التعليم، ألا وهي اللغة العربية وما تعنيه بالنسبة للأمة الجزائرية، فيقول الشيخ البشير الإبراهيمي: (*)

" إن اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقا أكد أن، كل منهما يقتضي وجوب تعلمها، فكيف إذا اجتمعا، حق من حيث أنها لغة دين الأمة، بحكم أن الأمة مسلمة، وحق أنها لغة جنسها، ومن هنا نشأت القيم والحرص على التعليم اللغة العربية، وما نشهده من مطالبة اجتماعية بحرية تعليمها ومن القلق والإضرابات في أوساط الأمة من أجل المحافظة عليها". (1)

1_ السياسة الفرنسية اتجاه اللغة العربية والتعليم العربي:

أولاً: من الناحية القانونية:

القوانين والمراسيم لمحاصرة التعليم العربي واللغة العربية:

كانت جميع أعمال الاحتلال الفرنسي وسياسته بعيدة تماما عن القانون، ومخالفة للقانون الدولي المعاصر، الذي يستهدف احترام الأشخاص والممتلكات أثناء الاحتلال العسكري، وحماية ومساعدة الضحايا، فكانت فرنسا تزدرى بهذا القانون بداية من مرحلة الغزو، واستمر أثناء مرحلة الاحتلال، بعد مرور واحد وأربعين عاما فقط من تبني حكومتها إعلان حقوق الإنسان والمواطن، كما كانت تزدرى بحقوق ضحايا الجزائريين في جميع الظروف. (2)

فلم تقتصر اعتداءات الاحتلال الفرنسي على الجزائر على الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية فحسب، بل عمد على تدمير معالم الثقافة والفكر فيها، وقد ظهر حقه الصليبي في إصراره على تجهيل الشعب وتحطيم مقومات الأمة وفي مقدمتها الإسلام واللغة العربية باعتبارهما يعرقلان أهدافهم ومشاريعهم الاستعمارية. (3)

(*) الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1889_1965م)، أديب ومصلح ومفكر ورجل سياسة، وهو أحد أبرز رجالات الحركة الفكرية والإصلاحية في الجزائر والعالم الإسلامي في القرن العشرين، رئيس جمعية العلماء المسلمين في 1946، ينظر سعيد بورنان، رواد الكفاح السياسي والإصلاحي 1900_1954، الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2015، ص 143.

(1) محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 24.

(2) عمر سعد الله، القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 116.

(3) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 116.

وفيما يتعلق بموضوع اللغة العربية وفرنسة الحياة في الجزائر، فقد أصدرت إدارة الاحتلال الفرنسي العديد من القرارات والمراسيم والقوانين، والتعليمات الحكومية، وذلك من أجل القضاء على اللغة العربية في المجتمع الجزائري في العديد من المواقف كالتعليم والإدارة وغيرها. كما أن هذه القرارات تحمل في بنودها منع التعامل باللغة العربية وتلح على الاهتمام باللغة الفرنسية، وتهيئة الوسائل لتعليمها في المجتمع الجزائري.⁽¹⁾

ومن القوانين التي لها صلة بتحطيم التعليم العربي واللغة العربية في الجزائر.

ـ قرار كلوزيل Bertrand chazel^(*) الصادر في سبتمبر 1830، والذي أجل تنفيذه إلى 07 ديسمبر 1830.

وينص هذا القرار على حق التصرف في الأملاك الدينية مع أنه كان قد أمضى معاهدة مع الداوي حسين تقتضي احترام الديانة الإسلامية، وضمان ممتلكات الأهالي.⁽²⁾ وتم وضع هذه الأملاك الدينية في مصلحة أملاك الدولة الفرنسية ويشمل ذلك أوقاف مكة والمدينة والمساجد والأندلس وسبل الخيرات وغيرها.

ونظرا للعلاقة الوطيدة بين السياسة الفرنسية وهذا القرار وتدني مستوى اللغة العربية وما جاء في نص هذا الأخير، يتبين لنا هذه النتائج السلبية على اللغة العربية كانت نتيجة القضاء على الموارد المالية وأماكن التعليم العربي بالدرجة الأولى.

ومما جاء فيه: " كل المنازل والمتاجر والداكين والبساتين والأراضي والمحلات، وأية مؤسسة، مهما كانت موجهة إلى مكة، المدينة أو المساجد أو أية جهات محددة، ستكون مستقبلا تحت إدارة الدومين وهي التي تؤجرها".⁽³⁾

يقول د. سعد الله: " تحدد المادة الأولى أنواع الوقف المصادرة، وتصفه والثالثة تخبر عن مكافأة الوثنيين ضد المتسترين ومن ثمة العقوبة والجزاء، والخامسة تنص على تقديم

⁽¹⁾ سعيد بوخاوش، المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية 1830_1945، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2011، 2012.

^(*) bertrandchazel ولد يوم 12 ديسمبر 1772 في ميريبيرا بفرنسا، تولى القيادة بدل دي بورمون يوم 07 أوت 1830، عين مرة أخرى في الجزائر سنة 1935، وعزل منها بعد فشله في حملة قسنطينة، 12 فبراير 1837، توفي سنة 1935، ينظر، أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 36.

⁽²⁾ محمد الصالح صديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 74.

⁽³⁾ فضيل لحرش، تسيير الأملاك الوقفية في الجزائر، مجلة التراث، العدد 17، جامعة الجلفة، 2015، ص 156.

الحسابات، والسابعة تنتمي الأشخاص المسؤولين عنه". إن هذا القرار كان له أثر واضح على التعليم العربي، وعلى اللغة العربية بوجه الخصوص، فقد انتشرت الأمية انتشارا كبيرا بسببه. **مخطط جيراردان Girardin في 25 أكتوبر 1832**، الذي تحول إلى تقرير مفصل حدد وضعية الأوقاف سنة 1838.⁽¹⁾

- قرار 21 أوت 1839**: قرار يعدل مفهوم المكية.
- قسم هذا القانون أملاك الدولة (الدومين)^(*) إلى ثلاثة أصناف:
1. الدومين الوطني.
 2. الدومين الكولونيالي.
 3. الأملاك المصادرة.⁽²⁾

مرسوم 1838: أصدره الذي الحاكم العام يلزم جميع الموظفين الفرنسيين تعلم اللغة العربية المستعملة الدارجة، لكي يتسنى لهم فهم عقلية الجزائريين، والتحقق معهم بشكل جيد، وكذلك لعرض إيجاد إداريين وعسكريين يستعملونهم في تحقيق مصالحهم.

مرسوم 23 مارس 1843: أصدره وزير الحربية^(*) يتكون من ثماني مواد في جاء في الأولى منه أن كل الوصولات والمصاريف الناتجة عن المؤسسات الدينية والأوقاف مهما كان نوعها قد أصبحت ملحقة بالميزانية الاستعمارية (الكولونيالية).⁽³⁾

وهذا يبين بوضوح أهمية الجانب المالي في التعليم، وأن الاستعمار الفرنسي اهتم بقطع أرزاق المعلمين، ليعم الجهل محل العلم السائد فقد كانت نسبة التعليم في أواخر العهد العثماني تصل إلى 98% واعترف دي توكفيل DE Tocqueville قائلاً: "أنا قد جعلنا المجتمع الإسلامي الجزائري أكثر شقاء وأكثر بربرية مما كانت عليه قبل وجودنا".⁽⁴⁾

⁽¹⁾ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، البصائر للنشر والتوزيع، ط2، 2014، ص 22.

^(*)الدومين: ونعني به المصلحة العقارية.

⁽²⁾ سعيد بوخاوش، مرجع سابق، ص34.

^(*)هو المارشال الدوق دالماتي Dalmati، وكانت غدارة الجزائر تتبعه لان النظام فيها كان يوصف بالعسكري، وقد استمر الحال على ذلك إلى سنة 1870، باستثناء تغييرات حدثت عند تجربة الحكم المدني وإنشاء وزارة الجزائر.

⁽³⁾ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 167.

⁽⁴⁾ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 60.

ونصت المادة الثانية على استمرار مصلحة أملاك الدولة في تسيير المؤسسات الدينية حسب القرارات السابقة.(1)

وحتى لا ننسى بأن التعليم كان يعطى في المساجد التي كانت أمكنة للعبادة إلى جانب اعتبارها مراكز للتربية والتعليم، وفي الزوايا التي كانت عادة تحت السلطة الجمعيات الدينية، وفي المدارس الثانوية، ثم المدارس الابتدائية التي كان التعليم حراً على جميع المستويات لأن الطلبة والأساتذة أيضاً كانوا يتقاضون مرتباً من الأوقاف.(2)

قرار 04 جوان 1843: إصدار قرار يقضي بضم كل الأوقاف الجامع الكبير إلى مصلحة أملاك الدولة، وكانت أوقاف كبيرة بما فيها الزاوية والمدرسة التابعين له.

قرار 01 أكتوبر 1844: إصدار أمر يخضع الأوقاف للمعاملات المتعلقة بالأملاك العقارية وهو مرسوم ملكي صدر لتسهيل عملية الاستحواذ على أرض الجزائريين وتحويلها إلى ملكيات للأوروبيين.(3)

قرار 1847: أمر ملكي يقضي بوجوب تعلم جميع الموظفين اللغة العربية، وهذا بعد ملاحظة تناقص عدد التلاميذ الذين يدرسون اللغة العربية حيث بلغ العدد 12 تلميذاً(4) بالنسبة للعربية الدارجة. وال 10 تلاميذ بالنسبة للعربية الفصحى وهذا إلى غاية 1844، واستقر عدد التلاميذ في 1845 على 20 تلميذاً، وهذا ما يجعلنا نلاحظ مدى انتشار تدريس اللغة العربية في الجزائر غداة الاحتلال، فالمستوطنون كانوا يهتمون فقط بمصالحهم ومصادرهم للأراضي الجزائرية، واستحوذهم على الأوقاف، ولم تكن صيحات الذين يدعون الحضارة في هذه الفترة. والحقيقة أن هذا القرار لم يتم تطبيقه لمغادرة بيجو Thomas Robert Bugeaud(*) الجزائر.(5)

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 167.

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 61.

(3) سعيد بوخاوش، مرجع سابق، ص 34.

(4) سعيد بوخاوش: الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار تفتيت للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 42.

(*) الجنرال بيجو: (1774_1849)، هو طوماس روبرت بيجو دولاً بيكونيري المعروف بدي زلي رقي إلى رتبة مارشال فرنسا في 31 جويلية 1843 حارب قبل مجيئه إلى الجزائر في إسبانيا، تولى الحكم في الجزائر في 29 ديسمبر 1840 إلى 29 جويلية 1847، سلك خلالها سياسة القهر العنف، الإبادة، التهجير والنفي في إطار الحرب الشاملة التي مارسها اتجاه الجزائريين، ينظر، حداد أحمد الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره، مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ المجتمع المغربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 4.

(5) سعيد بوخاوش، مرجع سابق، ص 35.

قرار 16 أوت 1848: في المادة الأولى من هذا القرار: المدارس الفرنسية واليهودية تحت إمرة وزارة التعليم دون سواها، في حين ألحقت المدارس الإسلامية بوزارة الحرب. (1)

وهنا يتبين لنا التعسف الواضح في اهتمام الحكومة الفرنسية بالمستوطنين وفتح المدارس للعلم، في حين ينبغي مصادرة كل ما هو عربي وإسلامي وإحصاؤه وتوقيف المعلمين... وفي نفس القرار حيث تنص المادة الثالثة منه: "أن رئيس مصلحة التعليم العمومي يرأس مباشرة الوزير بالنسبة للمدارس الفرنسية". (2)

قرار 03 أكتوبر 1848: والذي يؤكد في مادته الأولى على تولى المصالح أملاك الدولة تسيير الأملاك التابعة للمؤسسات الدينية المتبقية والتي لا تزال تحت إدارة الوكلاء وما يتبعها من المباني التابعة لمساجد المرابطين والزوايا، ويخضعها للإدارة الفرنسية نهائياً. (3)

قرار 20 جانفي 1849: يقضي هذا القرار بتعيين لجنة من وزارة التعليم العمومي والعبادات تعني باقتراح الوسائل اللازمة لنشر الفرنسية بين الأهالي (الجزائريين) والعربية، تتكون اللجنة من (4) الجنرال بودو Bedeau ممثل الشعب رئيساً وفريديناند بارو Ferdinand barrot ممثل الشعب ودوسولسي De Saulcy العضو في المعهد فرنسا وجرمان Germain مدير الشؤون الجزائرية بوزارة الحرب، وارتو Artaud المفتي العام للجامعة وبيرون Perron المدير السابق لمدرسة الطب بالقاهرة ولوسيو Lesieur قائد الفيلق الأول بوزارة التعليم العمومي وعين بارو بالإجماع مقررًا. (5)

وقد قدمت اللجنة تقريراً مطولاً، وخرجت عن الإطار المحدد لها، وعالجت مسألة تعليم الأهالي في الجزائر برمتها. ويمكن قراءة نص التقرير ليتبين لنا مدى اهتمام الاستعمار الفرنسي بنشر الفرنسية وتعليمها في الجزائر وإهمال اللغة العربية. (6)

(1) المرجع نفسه، ص 35.

(2) سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، مرجع سابق، ص 42.

(3) خير الدين قنطاري: "التطور التشريعي لنظام الوقف في الجزائر"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج 11، العدد 3، 2015، ص 438.

(4) سعيد بوخاوش: المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية 1830-1945، مرجع سابق، ص 36.

(5) سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، مرجع سابق، ص 44.

(6) سعيد بوخاوش: المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية 1830-1945، مرجع سابق، ص 36.

قانون 1851: جاء في هذا القانون التنازل على بعض الأوقاف لصالح أملاك الدولة الولائية أو إلى إدارة أملاك الدولة البلدية أو إلى مؤسسات دينية أو خيرية.

ثم جاء **قانون سيناتوس كونسيلت Senatus Consultte** المعروف بمراسيم مجلس الشيوخ 1863م بهدف تطوير القوانين المتعلقة بتنظيم الأحوال الشخصية وحياسة الأرض فجاءت مستكملة لقوانين سنتي 1844 و 1846 وتحقيق للأهداف التي وضعت من أجلها المكاتب العربية، وهي ترمي إلى تفتيت المجتمع الجزائري بالقضاء على الخلية الأساسية فيه وهي القبيلة، والعمل على دمجها في بوتقة المجتمع الفرنسي وسلخه عن أحواله الشخصية الإسلامية وإبعاده عن القيمة الحضارية، فكان ذلك خطة ذكية وأسلوباً عملياً لإنجاح سياسة الإمبراطورية الثانية بالجزائر وهذا ما جعل حكم نابليون الثالث Napoléon (*) للجزائر يتميز بسياسة غامضة ومتناقضة ومتردة. (1)

وتقوم مراسيم السيناتوس كونسيلت المعروفة بالقوانين السلطانية على مرسوم يتعلق بالملكية العقارية صدر في 22 أبريل 1863م والذي يحمل عنوان: "قانون سلطاني في شأن أحوال أهل الوطن الجزائري وانتسابهم للدولة الفرنسية". (2)

وتبع هذا القانون قوانين أخرى وتعديلات إثر سقوط الحكم العسكري 1870م حيث جاءت قوانين 1873. 1887 وكذلك أدى تطبيق المرسوم الخاص بالأحوال الشخصية لعام 1865 إلى ربط الجنسية الفرنسية ونيل الحقوق المدنية التي يكفلها القانون الفرنسي بالتحلي أو الانفصال عن الأحوال الشخصية فكان ذلك بمثابة شرط تعجيزي زاد في شقاء الجزائريين ومعاناتهم فظلوا رعايا خاضعين مضطهدين ولم يعد بمقدورهم الارتقاء إلى مرتبة المواطنين الأحرار، وهذا مكان له تأثير على الحياة الثقافية وعلى اللغة العربية بوجه خاص.

(*) نابليون الثالث: لويس نابليون (1808_1873)، ابن شقيق نابليون بونابرت، انتخب كرئيس للجمهورية في فرنسا سنة 1848، حضر افتتاح قناة السويس عام 1869، اعتزل السياسة وعاش في إنجلترا وتوفي هناك في 09 فيفري 1878، انظر: كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث، مرجع سابق، ص 34.

(1) ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 28.

(2) سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، مرجع سابق، ص 44.

قانون الأهالي (كود دو لاندجينا) 1871: ودخل حيز التنفيذ في 1874 وما جاء فيه السماح للإدارة المدنية في الجزائر بسحب الأفراد ومصادرة أملاكهم دوم حكم قضائي، فرض غرامات مالية لكل شخص يتلفظ بكلمات معادية لفرنسا والتآمر في دفع الضرائب.⁽¹⁾ حيث ظلوا يدمونه بقوانين إضافية إلى أن وصلت مواده أكثر من 25 مادة، فهو قانون استثنائي ولا يخضع إلى القانون الفرنسي ولا للشرعية الإسلامية.⁽²⁾

بعد تطبيق قانون الأهالي انجرت منه العديد من الجرائم، وبقي معمولاً به إلى غاية 1944م، حيث مس هذا القانون بدرجة كبيرة التعليم العربي في الجزائر، بسبب القمع الوحشي للحريات ودعم المستوطنين لدفع الجزائريين إلى الهجرة أو إلى الصحراء ونزع السلاح منهم وتجريدهم من الأرض وقمعهم وإرهابهم، ولذلك زيد في عدد الشرطة والدرك والأعوان مما ساهم في عدم الاستقرار في البلاد.⁽³⁾

قرار 27 ديسمبر 1904: أصدر الحاكم العام الفرنسي قراراً يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية، دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو ضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري، ويشترط هذا القرار على من منحت له الرخصة أن يخضع للشروط التالية:⁽⁴⁾

1. أن يقتصر تعليمه على تحفيظ القرآن الكريم فقط دون غيره.
2. أن لا يقوم بشرح آياته وخاصة التي تتحدث عن الجهاد.
3. ألا يقوم بتدريس تاريخ الجزائر والجغرافيا، وتاريخ وجغرافية العالم العربي الإسلامي.
4. أن يكون مخلص للإدارة الاستعمارية ويخضع لأوامرها مهما كان شأنها.
5. يحظر على هذه المدارس إلا بعد الإذن بفتحها، أن تستقبل الأولاد الذين هم في سن الدراسة أثناء ساعات التعليم في المدارس الفرنسية حتى ولو كان في القرن التي تبعد عنها بأكثر من ثلاثة كيلومترات.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ إسماعيلي زوليخة المولودة علوش، تاريخ الجزائر في فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، دار دزائر انفو، الجزائر، 2013، ص 374.

⁽²⁾ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص 458.

⁽³⁾ سعيد بوخاوش: المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية 1830_1945، مرجع سابق، ص 38.

⁽⁴⁾ يحي بوعزيز، سياسة التسلط والحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 60.

⁽⁵⁾ السعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، مرجع سابق، ص 47.

قرار 21 مارس 1908: طالب مؤتمر الزراع الفلاحين الفرنسيين بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين لأن ذلك سيكون خطرا عليهم من الناحية الاقتصادية، ومن ناحية توطين الأوروبيين بالجزائر. (1)

والحقيقة أن المؤتمر الأول للفلاحين المنعقد في ديسمبر 1897 قد عبر عن مطالب أجمع عليها المستوطنون منذ مدة طويلة ولم يفتأوا يكررونها إلى غاية سنة 1918 على الأقل، لقد كانت هذه التوصيات تنص على تقليص مدة التعليم في المدارس الابتدائية الأهلية وجهله تعليما مهنيا بالدرجة الأولى⁽²⁾، لقد بين اجرون Charles Robert Ageron في كتابه السياسة التعليمية للمسلمين، (1902_1908) حيث كان المستوطنون في عجلة من امرهم لان يضعوا حد لمشروع تعليم المسلمين " إنه خطر مرتبط بهيمنتنا"⁽³⁾، ثم تحدث عن فشل نظام المدارس الملحقة (1909_1914). (4)

قرار 08 مارس 1938: صدر قرار وزاري من طرف وزير داخلية فرنسا "شوطان" Chautemps Decree في عام 1983⁽⁵⁾ على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ويمنع تعليمها تبعا لذلك في المدارس⁽⁶⁾ وفي معاهد التعليم سواء كانت حكومية فرنسية أو شعبية حرة كمعاهد التعليم العربي (الحر) إلا على الأساس وبترخيصها خاص من إدارة الاحتلال. وقد اعتبر القرار المذكور عملية تعليم اللغة العربية لأبناء الجزائر ونشرها بينهم (محاولة عدائية لصبغ الجزائر بالصبغة العربية)، ومن هنا تعرضت المدارس التعليم العربي الحر للكثير من المضايقات والمحاكمات وفرضت عليها غرامات فادحة. (7)

(1) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 61.

(2) شارل روبير اجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871_1919، ج2، نقله إلى العربية حاج مسعود بكلي، دار الرائد، الجزائر، 2007، ص 524.

(3) المرجع نفسه، ص 533.

(4) المرجع نفسه، ص 538.

(5) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975، ص 128.

(6) يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 61.

(7) تركي رابح، مرجع نفسه، ص 128.

وقد قاومته الحركة الوطنية بمختلف اتجاهات لا سيما التيار الإصلاحى، لأن وجود التعليم وعدمه بعدمه وقد كتبت العرائض والمراسلات والاحتجاجات.(1)

22 جويلية 1945: أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا يفرض على كل معلمي اللغة العربية، معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس، واستهدفت من هذا القرار القضاء على الجهاز العربي وتحطيم كيانه، لأنها تعلم معظم أولئك المعلمين لا يحسنون الفرنسية أصلا. (2)

من خلال هذه النصوص والقوانين نجد انها تحمل في طياتها عدة أهداف للسيطرة على الجزائر شعب وأرضا، وإذا كانت هذه القوانين لا يمس مباشرة اللغة العربية، إلا أنها في حقيقة الامر كانت أهم العوامل الهدامة للدين الإسلامي واللغة العربية في الجزائر، ففي حين تنص هذه القوانين على مصادرة أملاك المدارس والمساجد والزوايا وأماكن التعليم بصفة عامة والتي تعتبر الأماكن الأساسية لانتشار اللغة العربية، نجد من جهة أخرى انها تسعى إلى تفتيت اللحمة الاجتماعية الإسلامية الموجودة في المجتمع الجزائري.

إن هذه القوانين جعلت " الإدارة الاستعمارية تحارب اللغة العربية وطاردت معلمها وأحكمت السيطرة على مؤسسات، جاءت لتتقيد ما عزمت عليه من تطبيق لسياسته الفرنسية بتعليمها في كل المؤسسات والقطاعات أو فرضها في شتى مجالات الحياة العامة". (3)

ثانيا: الجانب المادي والعملية:

1. هدم المؤسسات التعليمية للقضاء على التعليم العربي واللغة العربية:

1_ سياسة الفرنسية في المساجد: (القضاء على المساجد)

ولم تسلم المساجد بدورها من ظلم الاحتلال وتتكيله بالتعليم العربي الديني، حيث أغلقت بقرارات إدارية في وجه علماء الأمة لا يقوموا بدورهم الديني والقومي والوطني فيها. (4)

(1) سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة فرنسا في الجزائر، مرجع سابق، ص 47.

(2) يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 61.

(3) بوخاوش السعيد، مرجع سابق، ص 40.

(4) تركي رايح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 187.

حيث شرعت الغدارة الاستعمارية قصد القضاء على اللغة العربية بهدم مراكز الثقافة(*) المتمثلة في المدارس الرسمية والمعاهد والمساجد والزوايا والكتاتيب التي كانت قائمة بمختلف البلاد. (1)

لقد كانت هناك العديد من المراكز الثقافية الخادمة للغة العربية لكن حدثت تغييرات نتيجة الاحتلال لاسيما التغييرات الكبيرة التي تمس اللغة العربية مباشرة مثل:

1. الاستيلاء على الأوقاف.
2. هدم وتحويل العديد من المساجد.
3. هجرة وموت الكثير من الوكلاء والموظفين. (2)

1_1 تصنيف المساجد غداة الاحتلال للقضاء عليها:

ولما كانت المساجد مراكز للتعليم والإشعاع الثقافي قام الاحتلال بإصدار تصنيف لهذه المساجد حسب أهمية المسجد والمدينة الواضع فيها وهي على النحو التالي:

1. الصنف الأول: المساجد ذات المنارة الكبيرة.
2. الصنف الثاني: المساجد ذات منابر الخطب (الجمعة والعيد).
3. الصنف الثالث: المساجد ذات المنابر الأقل أهمية.
4. الصنف الرابع: المساجد التي ليس لها منابر.
5. الصنف الخامس: الزوايا والمساجد التابعة لها. (3)

يقول أبو القاسم سعد الله فبعد أن كان في الجزائر أكثر من 150 مسجدا أصبح في الجزائر كلها تسعة (9) مساجد فقط، ويعبر عن مآل المساجد قائلا: "وكم كانت في العاصمة من المساجد ذات الصوامع الكبيرة والجميلة ولكنها هدمت أو حولت عن أغراضها مثل: جامع كتشاوة وجامع السيدة".

(*) انظر الملحق رقم 3.

(1) سعيد بوخاوش، مرجع سابق، ص 43.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 388.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص 389.

أيضا في الشرق ونجد قسنطينة هي الأخرى هدمت مساجدها حيث كانت عدة مساجد من الدرجة الأولى من التصنيف، لو أنها بقيت على حالها، وفي تلمسان لم تبقى إلا الجامع الكبير، وقد كان في معسكر مسجد ذو منارة عالية أشاد به الفرنسيون. (1)

ويمكن الاطلاع على العديد من المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، التي نجت من الهدم ليتبين كيف كانت باقي المنشأة قبل هدمها. (2)

2_1_1 مَصِيرُ الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الْإِحْتِلَالِ:

تنفيذا للسياسة الفرنسية شرعت الإدارة الاستعمارية في القضاء على هذه المراكز، فالبعض منها حولته إلى معاهد الثقافة الفرنسية، وبعضها سلمته إلى هيئات التبشيرية المسيحية التي اتخذته مراكز لنشاطها في هدم العقيدة الجزائرية والبعض الآخر قامت بهدمه تحت إعادة تخطيط المدن الجزائرية، ففي كتاب الدكتور شاوش حباسي ذكر همجية المستعمر والكيفية التي قضى بها على المساجد واستند إلى ما ذكره حمدان خوجة في المرآة نقلا عن احد أقطاب الإدارة الفرنسية "أنكم تدركون جيدا سيدي الرئيس بأنه لا يمكننا ان نتردد لحظة واحدة، في أخذ جميع المساجد لو كنا في حاجة إليها، ذلك لان سلامة الجيش هي الهدف الاسمى بالنسبة لي..."، كما اعطى أمثلة أخرى في عهد كلوزيل Chauzel و بريتيزين Pierre Berthzène ودي روفيقو Duc de Rovigo هذا الأخير الذي اشتهر بالظلم والطغيان وارتبط اسمه لتحويل مسجد كتشاوة البهيج المعمورة الى الكنيسة. (3)

لقد هدمت غالبية المساجد وصودرت على سبيل المثال كان في مدينة قسنطينة قبل دخول الاحتلال سنة 1837 ثمانون مدرسة وستة معاهد وثلاثمائة زاوية في منطقتها، (4) ولم يبقى منها بعد الاحتلال إلا ثلاثون مدرسة فقط.

(1) المرجع نفسه، ص 389.

(2) يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات ANEP، الجزائر، 2002، ص 44.

(3) شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر، 1830_1962، دار هومة، الجزائر، ص 15.

(4) رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 53.

وقد اعترف (الدوق دوماال Duc Daumal) الوالي العام على الجزائر في تقرير له إلى حكومة فرنسا حيث قال: " قد تركنا في الجزائر خراب واستولينا على المعاهد العلمية وحولناها إلى دكاكين وثكنات". (1)

لقد علمنا سابقا أن " التعليم كان يعطى في المساجد التي كانت أمكنة للعبادة إلى جانب اعتبارها مراكز للتربية والتعليم. واختفاء هذه المؤسسات كان يعني اختفاء اللغة العربية الوطنية وهي العربية، فقد اعتبرها الفرنسيون لغو أجنبية وميتة (اجنبية) لان اللغة الفرنسية كانت قد أصبحت لغة الجزائر الرسمية منذ قرار الإلحاق سنة 1834، فهذا القرار معناه أن الجزائر أصبحت فرنسية ميتة، لأن مصيرها قد انتهى كمصير اللاتينية والإغريقية فقطن ولكن أيضا لأنها لن تكون قادرة على أن تصبح لغة حضارة، هكذا كان عامل هدم المساجد والقضاء عليها المؤسسات التعليمية بالمصادرة من أهم العوامل المساهمة في تهميش العربية وإحلال الفرنسية مكانها. (2)

2_ سياسة الفرنسية في الزوايا للقضاء على اللغة العربية والتعليم العربي:

لقد أدرك الفرنسيون أن للزوايا دور أساسي في المقاومة الوطنية ووجدوا أن الزوايا عبارة عن مكان يجد فيه المسلمون الإخوان الفكرة الدينية المتعصبة التي من خصائصها الجهاد الدائم ضد الكفار الفرنسيين حتى عزا بعضهم المقاومة الشديدة التي وجدها الجيش الفرنسي على انتماء الناس إلى هذه الطرق الصوفية التي كانت تحمس للجهاد وتدعو للمقاومة.

لقد قامت السلطات الفرنسية بإحصاء عدد الطرق الصوفية الفاعلة في الجزائر، كما قامت بإحصاء عدد الزوايا وقد قدر لويس رين Louiss Rin عدد الزوايا في الجزائر ب 355 زاوية منتشرة عبر القطر كله. (3)

لقد وقفت هذه الزوايا على الرغم مما علق بها من بدع وخرافات في وجه المستعمر الفرنسي الذي حارب الإسلام بشدة ومنع اللغة العربية لأنها وعاء الدين، ووسيلة لفهم الإسلام وحاول أن يعوضها بلغته ليتخذها وسيلة لتحويل أبناء الشعب الجزائري إلى فرنسيين وتمسيحهم وتعريبهم تمهيدا لإدماجهم، وحاول أن يجعل اللغة الفرنسية جسرا ممدود فوق البحر الأبيض المتوسط ليصل

(1) رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 125.

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 61.

(3) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 28.

الجزائر بفرنسا، ويربطها بأوروبا ثقافيا وحضاريا، لكن التعليم الديني وقف له بالمرصاد،⁽¹⁾ فالمساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية والمدارس الحرة وكل العروض المغربية قابلها الشعب بالرفض والتحدي.

1_2_1 مراقبة الزوايا:

إن الدور الذي لعبته الزوايا لا سيما في جانب اللغة العربية والتعليم العربي، والحفاظ على الهوية الوطنية جعل الفرنسيين يتصدون لها، واعتبروها عدوهم الذي يقعد لهم صراط تثبيت الاحتلال وبهذا عمدوا إلى طرق كثيرة للقضاء عليها فجنّدوا لها الجيش ولكن بأسلحة أخرى لتشتيت الصفوف، وتمزيق الوحدة داخل الطريقة الصوفية الواحدة، والكشف عن أسرارها بجلب ضعاف النفوس إليهم، وتحالف بعض الطرق معهم، وتزويج بعض رجالها من فرنسيات واللجوء إلى ضعفة وحدة الطريقة بجعلها تنقسم إلى فروع.⁽²⁾

وعلى الرغم من أن التعليم بالزوايا كان ضعيف إلا أنه يسلم من مطاردة السلطات الفرنسية، فأغلقوا المدارس الأهلية والزوايا، ونفوا المدرسين والطلبة بهذه المعاهد منذ بداية الغزو حتى كادت تختفي الطبقة المثقفة في المرحلة الأولى خاصة⁽³⁾.

فقد تفررت مراقبتهم بالتحكم في مداخلهم المادية ومنع إعطائهم الرخص لجميع أموال الزيارات.

كما كان الفرنسيون يطلبون معلومات عن شيوخ الطرق الصوفية ومقدميهم التي تمس حتى العظم والمخ، وهم يبدؤون بمعلومات شخصية عن الفرد مع وصف دقيق لحياته ومؤهلاته وصفاته وأملاكه بالإضافة إلى صورته ثم يأتي تأثيره السياسي والمعنوي وعلاقاته سواء بالجزائريين أو الفرنسيين ويأتي بعد ذلك الإفصاح عن تأثيره الديني في الداخل والخارج.⁽⁴⁾

(1) محمد نسيب، مرجع سابق، ص 22.

(2) أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص 30.

(3) عبد الله الركبي، مرجع سابق، ص 30.

(4) عبد الله الركبي، مرجع سابق، ص 31.

أما الزاوية نفسها فلا بد من وصف لها وإثبات صورتها وتاريخ تأسيسها وهل تؤدي أيضا وظيفة المدرسة، وهل هي مؤسسة اجتماعية للإحسان وإيواء الفقراء والضيوف وهل فيها مسجد للصلاة. (1)

2_2 هدم الزوايا:

لقد كان مصير الزوايا الهدم، وقد كانت الزاوية كما سبقت الإشارة إليه مؤسسة كاملة فيها السكن والطعام والملجأ والتعليم والعبادة، وكان بعضها يعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الفتيان في المكاتب (2) أو المدارس القرآنية، وهذا ما يدل على انها كانت ترسا منيا للحفاظ على العربية.

يذكر المؤرخون أن هذه الزوايا قد تعرضت للإهمال والتحويل عن مقصد الواقفين، واغتصبت السلطات الفرنسية أوقافها أيضا. (3)

وكان مصير عدد منها مثل زاوية القاضي المالكي في شارع بابا عزون وكانت مسكنا للطلبة في العهد العثماني وقد هدمت عن آخرها، كذلك زاوية القشاش وهي من أقدم المؤسسات الدينية فهي تستعمل لإقامة العلماء والطلبة وكانت ملجأ ومدرسة عليا وزاوية سيدي الجودي، وزاوية الجامع الكبير وزاوية أحمد أيوب، وزاوية الشرفة (الأشراف)، وزاوية سيدي ولي دادة، وزاوية المولى حسن، وزاوية الأندلس، وزاوية أبي النقي، وزاوية سيدي السعيد وزاوية سيدي محمد الشريف، وزاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي... وغيرها من الزوايا التي كانت معقلا لتعلم العربية وكان مصيرها جميعا الهدم هذا في الجزائر فقط وقد لاقت الزوايا نفس المصير بالشرق والغرب والجنوب. (4)

لقد وقف الاستعمار الفرنسي حائرا حيث وجد الأبواب مغلقة في وجهه، والطرق مسدودة أمامه وفكر كعادته في ضرب الزوايا القرآنية والثقافة الإسلامية، وعمل على طمسها وتشويه سمعتها ثم القضاء عليها بطرق الحيل والدس والمكر والخداع. (5)

(1) أبو القاسم سعد الله، التاريخ الجزائري الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص 341.

(2) أبو القاسم سعد الله، التاريخ الجزائري الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 112.

(3) أبو القاسم سعد الله، التاريخ الجزائري الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 112.

(4) محمد نسيب، مرجع سابق، ص 35.

(5) محمد نسيب، مرجع سابق، ص 35.

وللقضاء على الزوايا التي حملت لواء الجهاد ضد المستعمر وحافظت على عناصر الهوية الوطنية لا سيما اللغة العربية والدين الإسلامي، عمدت سلطات الاحتلال إلى تشويه والتزيف والمغالطة فراح يحرض ويشجع ذوي النفوس الخبيثة والضمائر الميتة والهمم الساقطة، والعقول المريضة على إنشاء أوكار الفساد في القرى والمدن يسمونها الزوايا، أي زوايا البندير و الزردى، زوايا المنكر والضلالات حتى تختفي زوايا القران والعلم. (1)

لقد كانت هذه الزوايا الموازية بعيدة كل البعد عن العلم وإن جل كلامهم بالدارجة حتى ممارسة العبادات والأدعية في المناسبات لا تخلو من العربية المستعملة، وحتى الخطب في الزردات يكون بالدارجة وكذلك ما يصاحب الرقص الصوفي من السماع وهذا قد أضعف اللغة العربية لدى عامة الناس، وكما كانت زوايا العلم والقران سلاحا فتاكا للقضاء على الاستعمار، كانت الدروشة سلاحا من أسلحة الفرنسية في الجزائر.

II. سياسة الفرنسية في المواد البشرية للقضاء على التعليم العربي:

1_ القضاء على الهيئة الدينية:

من عوامل تدهور اللغة العربية في الجزائر القضاء على الهيئة الدينية، فقد وجد الفرنسيون ساعة الاحتلال هيئة دينية قائمة، وكانت تتألف من العلماء الذين يشملون القضاة والأئمة والمفتشين والمدرسين وكان على رأس هؤلاء " شيخ الإسلام" الذي كان مقدما عن جميع العلماء وللعلماء مجلس أعلى يعقد أسبوعيا للنظر في القضايا الشائكة أو المتعلقة التي لم يستطع القضاة أن يجدوا لها حلا، ففي الجزائر العاصمة هناك مجلسين مؤلفين من المفتيين المالكي والحنفي، ومن القاضيين المالكي والحنفي، وكان ذلك المجلس يعين ناظرا يقوم على التدريس ويقدم للداي بالجزائر والباي بوهران وقسنطينة المترشحين لكراس التدريس. (2)

وفي عاصمة كل إقليم (قسنطينة، وهران) مجالس متشابهة في قسنطينة نجد الشيخ محمد بن علي الطلحي والشيخ عامر بن شريط وعمار العربي والشيخ محمد المبارك خطيب المسجد الكبير

(1) المرجع نفسه، ص 39.

(2) M. emerit ; l'Etat intellectuel et moral en Algérie en 1830 revue international de l'enseignement juillet ; septembre ; 1955

مفتي المالكي... والجانب الغربي نجد في تلمسان عائلات شهيرة مثل عائلتي شعيب والمجاوي. (1)

هذا الوضع كان يعرفه الفرنسيون جيدا قبل الاحتلال من خلال المخططات التي كانت تقدم من قبل الجواسيس والسفراء الذين كانوا في الجزائر وقد عنوه كما عناه الداوي عندما وقعوا اتفاق 1830م، الذي نص على حرية العقيدة وعلى احترام الدين الإسلامي والمساجد... الخ، ولكن ذلك الاحترام يدوم طويلا وكان الاتفاق المذكور كما قال عنه كلوزيل Chauzel وهو يرد على حمدان خوجة، مجرد لعبة حرب في نظرهم وهكذا بقي الإسلام تحت النفوذ الفرنسي مضطهدا أكثر من قرن، كما قال ماسينيون Louis Massignon ويمكن أن نمثل لذلك بما فعلته السلطات الفرنسية في أوائل الاحتلال حيث نفي شيخ الإسلام "محمد بن العنابي" (*) وألقت هذا المنصب سنة 1830م، والغى منصب شيخ الإسلام من قسنطينة سنة 1837م بعد احتلالها. (2)

لقد عملت سلطات الاحتلال على إظهار العلماء والمفتيين بصورة مشينة أمام العوام لا سيما بعدما رأت أنهم سبب عدم تقدم الاحتلال وبسطه على كافة تراب الجزائر، ولهذا قدمت هؤلاء العلماء بصورة غير حقيقية فالعالم المصلح المجاهد الذي يوقظ النيام، ويدعو للإيمان والعمل والعلم والإصلاح وتحرير العقول من الخرافات والأوهام وترك عبادة القبور والأشجار، والابتعاد عن الدجالين والمشعوذين وترك استشارة الكهان وال دراويش والسحرة كل من يفعل ذلك يعتبر كافرا ملحدا يريد إزعاجهم وإقلاعهم وإفساد حياتهم. (3)

(1) إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 153.

(*) ابن العنابي محمد: هو محمد بن محمود بن حسين العنابي، ولد بمدينة الجزائر سنة 1775م، نشأ في بيئة محافظة وعرقية، كان في قائمة المفتيين الأخناق في الجزائر، من أوائل علماء المسلمين الذين طرحوا قضية التجديد في النظم الإسلامية، عمدت قادة الاحتلال وعلى رأسهم كلوزيل إلى نفيه خارج الجزائر، فتوجه إلى مصر، وبها تولى الإفتاء على المذهب الحنفي في عهد محمد علي باشا حتى وافته المنية سنة 1851م، ينظر، مسعود كواتي، محمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومنتجة، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010، ص 13.

(2) أبو القاسم سعد الله، المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي (1775_1850)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص 25.

(3) محمد نسيب، مرجع سابق، ص 36.

2_ تهجير العلماء والمعلمين الراضين لسياسة الفرنسية:

من العوامل الأساسية التي ساهمت في إضعاف مستوى اللغة العربية والتعليم العربي هجرة العلماء من الجزائر والمدرسين والطلبة في المشرق والمغرب، لقد خرجت أعداد كبيرة من الجزائريين متجهة إلى البلدان المجاورة، وقد نفي الكثير من أعيان الجزائر مثل المفتي ابن العنابي والمفتي الكبابي وقدر بن رويلة وعبد العزيز الحداد ومحمد وعلي السحنوني وغيرهم كثير. (1)

وكان السبب هذه الهجرة مصادرة الأملاك والأوقاف وهدم المساجد والزوايا وتدجين العلماء والقوانين التعسفية وتغيير الحالة المدنية والعقوبات وانتشار المجاعات بسبب الجفاف. (2)

فتفيد الإحصاءات الفرنسية انه كان في دمشق وحدها سنة 1883 حوالي 4000 جزائري، وقدر عدد المهاجرين ب 17,500 في ولاية دمشق وحدها.

لقد استفحلت ظاهرة الهجرة الجزائرية في المغرب والمشرق كما يوضح الجدول التالي: (3)

المغرب الأقصى	حوالي 20,000	1907
تونس	حوالي 20,000	1907
مصر	ما بين 2000 و 30,000	1921
الحجاز	ما بين 10,000 و 15,000	1921
الأناضول (تركيا)	ما بين 5000 و 6000	1921
الشام (سوريا)	5342	1911
فلسطين	ما بين 5000 و 6000	1921

ويمكننا أن نعتبر سنة 1832 بداية للهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي وغيره، وذلك لأنه في بادية هذه السنة الأخيرة أضحى أمر اضطهاد الفرنسيين للجزائريين حقيقة ساطعة، وبعد تعيين روفيقو Duc Rovigo كحاكم عسكري عام للجزائر تجلت واضحة النوايا السيئة للمستعمرين الفرنسيين، وما كانوا يكونونه من حقد وضغينة للجزائريين، إذا أثقل روفيقو كاهل الأهالي بالضرائب وقمع بيد من حديد كل التمردات التي قامت ضده.

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 472.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 472.

(3) نصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 40.

وبينما كان روفيقو يزرع الموت والدمار في الوسط الجزائري كان الجنرال الفرنسي بوايي Boyer يرتكب في وهران أزدل الجرائم وأبشع الفضائح، وذلك في الوقت الذي كان فيه المملوك يوسف التونسي والنقيب الفرنسي دارماندي Darmandy يتحكما في مدينة عنابة بيد من حديد. (1)

ومنه نستنتج أن هذه الهجرة ساهمت في ضعف اللغة العربية في أرض الوطن حيث قامت الإدارة الاستعمارية بتهجير العلماء والأغنياء ونفي الأعيان حتى فقدت الكثير من سكانها.

3_ سياسة التجهيل:

وتظهر سياسة التجهيل التي اتبعتها فرنسا في الجزائر اتجاه تعليم أبناء الشعب الجزائري بكل اختصار وتركيز في الأمور التالية:

1. أنها استولت على معظم معاهد العلم والتعليم التي كانت قائمة في الجزائر عند بادية الاحتلال والمتمثلة في المدارس والجوامع والزوايا والكتاتيب القرآنية والمكتبات العامة والمكتبات الخاصة.

2. أنها قضت على معظم رجال العلم والتعليم خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي نظرا للمقاومة الشعبية الباسلة التي قادها العلماء ورجال الدين من الفقهاء ورجال الطرق الصوفية الصالحون جيلا بعد جيل ضد الاحتلال الفرنسي حتى مطلع القرن العشرين ميلادي. (2)

فسياسة التجهيل كانت إلى جانب سياسة التقفير شعار الاستعمار الفرنسي في قطر الجزائر. (3)

وجاء في تقرير عن السياسة الاستعمارية من قبل حزب الشعب الجزائري انه منذ الاحتلال الجزائر والاستعمار الفرنسي يمارس سياسة التجهيل، وهو يعرقل اللغة العربية التي هي لغة الآباء والأجداد هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه لا يسمح بانتشار التعليم الفرنسي إلا مقدار. (4)

(1) عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847_1918، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 12.

(2) رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة، مرجع سابق، ص 84.

(3) أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 140.

(4) يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830_1954)، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 96.

ولتحقيق ذلك عمد المستعمر إلى قطع شريان الحياة للمؤسسات التعليمية العربية المتمثل في الأوقاف، إذ صودرت باعتبارها الممون والراعي للحياة الدينية والتعليمية في الجزائر بذلك كان المستعمر قد جرد التعليم الإسلامي من أهم موارده، وقد صرح دي توكفيل De Tocqueville قائلاً: "لقد وضعت أيدينا في كل مكان كانت تستعمل في الماضي، لقد عطلنا المؤسسات الخيرية، وهكذا تركنا المدارس الخيرية تموت والندوات العلمية تندثر".⁽¹⁾

كما عمل المستعمر على تحطيم الكتاتيب القرآنية وكذلك بالمساجد والزوايا وهذا ما صرح به السيد موريس وول في حديثه " أول ما بدأنا به هو القضاء على المسيدات (المدارس) والزوايا الريفية والمدارس العليا وغير ذلك من المعاهد الإسلامية المتواجدة قبل 1830".⁽²⁾

إذ لا يمكن إحصاء ما قام المستعمر بهدمه أو تدنيته من مؤسسات تعليمية وكأمثلة عن ذلك نذكر: مسجد علي باشا الذي حول عام 1870 إلى الكنيسة صغيرة ثم عوض عام 1876 لقاعة الماريشالات، وجامع بن فارس الذي حول عام 1840 إلى الديانة اليهودية ليتم سنة 1855 تحويله إلى دير لليهود،⁽³⁾ ومسجد الذي استولى عليه كلوزيل، وأمر بهدمه عام 1832.⁽⁴⁾

4_ الجمعيات التبشيرية:

بعد أربعين سنة من الاحتلال برزت إلى الوجود جمعية الآباء البيض التبشيرية أو جمعية مبشري السيدة الإفريقية وقد استغل مؤسسها الكاردينال لا فيجري Charles Martial Lavgrie ظروف معيشة الجزائريين الناتجة عن الاحتلال والمجاعات فتسترت وراء تقديم الإغاثة للمتضررين فعملت على التصير كخطوة أولى، ثم على تأسيس التعليم التبشيري كخطوة ثانية في الجزائر.

لقد كان لهذه الجمعية جناحان آخران هما: الأول نسوي (جمعية الإخوان المبشرات للسيدة الإفريقية)، والثاني جمعية إخوان الصحراء المسلحين.⁽⁵⁾

لقد كان لأعضاء هذه الجمعيات بعض الخصوصيات ليس فقط في حماسهم الكبير لتصير الشعب الجزائري، بل في كونهم يتقنون اللغة العربية ويتحدثون اللهجات المحلية، إن هذا النص

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1830_1900)، ج1، مرجع سابق، ص 61.

(2) البشير قلاتي، دراسات في مسار وواقع الدعوة الإسلامية في الجزائر، مكتبة اقرأ، الجزائر، 2007، ص 26.

(3) محمود باشا محمد، الاستيلاء على إيالة الجزائر، ترجمة عزيز نعمان، دار الأصل، 2009، ص ص 87، 85.

(4) حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، ترجمة، محمد العربي الزبييري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2005، ص 247.

(5) محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر (1830_1904)، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص 225.

الأخير يبين بوضوح استعمال هؤلاء المبشرين للغة العربية الدارجة وقد ترجموا الإنجيل إليها لتسهيل تلقينه للجزائريين، لقد انتشرت هذه الجمعيات في القرى النائية للجزائر بكثرة، وظهر للعيان تغلغلهم في المجتمع الجزائري وحاولوا الوصول على أهدافهم التنصيرية في الجزائر. (1)

ولم يكن يهم المبشرين أن ينال أبناء الجزائر حظا وافرا من العلم والمعرفة بقدر ما كان يهمهم دخولهم إلى الكنيسة بحضور القداس على الصلاة أمام الصليب.

أن المبشرين وبعدهما يزيد عن 40 سنة من تأسيسهم الرسمي لمدارسهم في الجزائر لم ينش ثانوية واحدة لكي يواصل فيه التلاميذ الجزائريون تعليمهم، مما قد يفتح لهم أبواب الجامعة، لقد كان همهم في هذه الفترة هو تكوين جيل يتقن بعض المبادئ الأساسية من اللغة الفرنسية، وبعض تعاليم الإنجيل، وذلك قصد تشغيلهم في مدارسهم كمرضين لتلقين ما تعلموه لذويهم. (2)

ومن بين أهداف التعليم التبشيري:

1. القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية.
2. نشر لغة وثقافة المستعمر بين الجماهير الجزائرية.
3. تكريس الاحتلال والاندماج والقضاء على الثورات الشعبية.
4. تهيئة الأرضية الصالحة للتنصير وإعادة المسيحية إلى الجزائر.
5. التنصر الذاتي هدف من أهداف التعليم التبشيري.
6. تكوين نخبة موالية لفرنسا.
7. مؤازرة التعليم العمومي الفرنسي. (3)

5 انتشار المكاتب العربية ودورها في فرنسة الأهالي:

1_5 تعريف المكتب العربي:

قامت السلطات الفرنسية بإنشاء المكاتب العربية والتي أطلق عليها في البداية تسمية مصلحة الشؤون العربية، وهي من وجهة النظر الفرنسية "الجهاز الشرعي للسياسة الأهلية"، من أجل تكوين إدارة مباشرة للأهالي كما تعتبر مصلحة إدارية وعسكرية في نفس الوقت وجهاز لجمع المعلومات خاصة المعلومات الحربية، وأول من قام بفكرة إنشائها هو الدوق روفيقو Duc Rovigo الحاكم

(1) سعيد بوخاوش: المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية 1830_1945، مرجع سابق، ص 73.

(2) السعيد بوخاوش، مرجع سابق، ص 74.

(3) محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص 8.

العام للجزائريين طريق إحداث مكتب أطلق عليه مصلحة الشؤون العربية وذلك سنة 1883، ثم تطور إلى أن أصبح يصطلح عليه بالمكتب العربي. (1)

ويعرفها " فرديناند هيونيت" Ferdinand Huant، أحد رؤساء تلك المكاتب العربية ب: "المكتب العربي هو حلقة وصل ما بين الجنس الأوروبي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ عام 1830م، والجنس الأهلي الذي يقطن البلاد من قبل ولا يزال إلى حد الان. (2)

أما " شارل ريشار (Richard ; ch) وهو كذلك أحد رؤساء تلك المكاتب العربية فيقول: " أنها وسيلة عمل وأساس تفكير قبل وسيلة للتعبير". (3)

2_5 المكاتب العربية والثقافة الفرنسية الاستعمارية:

لقد سعى ضباط المكاتب العربية لتعلم العربية ومعرفة تقاليد المجتمع، ذلك أن الهدف الاستعماري لم يكن ليوقف عند مآرب مادية بحتة، بل تجاوز ذلك إلى محاولة تشكيل الفكر الأهلي حسب التصور الاستعماري بعبارة أخرى تحقيق ما يسمى بالاستعمار الفكري. (4)

لقد كان من مهام المكاتب العربية في مجال التعليم الأهلي تقتصر على مراقبة وحراسة التعليم الأهلي لأن ضباط تلك المؤسسة كانوا يرون أن المساجد والزوايا إنما تتخرج منها عناصر متعصبة معادية للسلطة الفرنسية ولم يخف ضباط المكاتب العربية موقفهم اتجاه مدرسون القران والكتاتيب فهم في نظرهم أعدائهم الحقيقيون، تلك الفئة الطلابية التي كان أغلبها من الشباب، قد تم اكتشاف دورها السياسي والثقافي والتضامني مع الأهلي بعد مدة.

لقد كان التعليم الأهلي باللغة العربية مكفولا في القبائل التي ما انفكت تسعى لتشجيعه قصد تعليم أبناءها القراءة والكتابة غير أن ظنون وشكوك ضباط المكاتب العربية تجاه هذا التعليم، كما أن موقف هؤلاء " الطلبة" العدائي اتجاه الإدارة (5) الاستعمارية تترجم عن تخوف هؤلاء الضباط" إن كل الطلبة المكلفين في القبائل بتعليم التلاميذ متعصبون وجهلة"، ففي أوساط هؤلاء كانت تتطور

(1) صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي في ضوء شرق البلاد (1844_1871)، منشورات جامعة باجي مختار، عناية، 2006، ص 13.

(2) F.muyonnet souvenirs d'un chef du bure au arabe paris 1858 ;p5_6.

(3) CH. richard du gouvernement arabe et de l'institution qui doit l'exécrer Alger ;1848 ;p 19.

(4) صالح فركوس، مرجع سابق، ص 20.

(5) السعيد بوخاوش، مرجع سابق، ص 95.

الأفكار المناهضة لنا، أنهم يقودون مقاومة ضدنا أكثر من وظيفة تعليم الجديد فينبغي إذن إخضاعهم جميعهم إلى المراقبة.

إذن يمكن أن نضيف إلى الوسائل المعتمدة في محاربة التعليم العربي واللغة العربية هذه المكاتب، فقد قامت بدور كبير من أجل تدهور اللغة العربية وانتشار اللغة الفرنسية⁽¹⁾ فالأمر يرجع إلى المكاتب العربية لفكرة تعليم الأهلي، لأن مدارس الأهلي كانت في نظر الكثير من الضباط مجرد معامل لتعصب الأهلي، ومن ثم يوصى غلاة الاستعمار بإهمال تعليم الأهلي وإلى إقفال المدارس الخاصة بها تماما منذ 1860.⁽²⁾

(1) السعيد بوخاوش، مرجع سابق، ص 95.

(2) إبراهيم مياصي، مرجع سابق، ص 156.

الفصل الثالث:

نتائج السياسة الفرنسية اتجاه التعليم العربي

أولاً: السلبية:

1 موقف جمعية العلماء المسلمين

1 1 نشأة جمعية العلماء المسلمين:

نشأت الجمعية في سنة 1931، وكان برنامجها ينص على أن تعليم اللغة العربية يمثل الحجر الأساسي في وجودها، وكل أدبيات الجمعية وجرائدها وخطب رجالها وأعمالهم تشهد على ذلك.(1)

حيث تكونت جمعية العلماء المسلمين التي قد أحييت الجزائر وبعثت فيها عربيتها التي كادت أن تغيب وإسلامها الذي كاد يقضى عليه. (2)

وقد تولى تكوينها وقيادتها مجموعة من علماء الجزائر ينتمي معظمهم إلى مدرسة التجديد الإسلامي السلفية، وهم جميعاً ممن لهم ماض مشهود، في خدمة الجزائر والعروبة والإسلام والسلفية.

بحيث تولى رئاستها منذ البداية الإمام عبد الحميد بن باديس الذي ظل يشغل هذا المنصب من عام 1931 حتى وفاته في 1940م، ثم تولى رئاستها الأستاذ البشير الإبراهيمي من عام 1940 حتى عام 1956م وهو العام الذي قام الاحتلال بحلها بعد استفحال الثورة المسلحة في الجزائر ضده. (3)

2 1 مبادئ وأهداف الجمعية:

وتتلخص مبادئ جمعية العلماء المسلمين(*) في مقال محمد البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر العدد الثالث الصادر في عام 1947 وقد جاء فيه ما يلي: (يا حضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح لقاؤه وتفهم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه(4) وتطالبك بالتعليم العربي وبتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها وتطالبك باستقلال قضائه. _ وتسمى عدوانك على الإسلام ولسانه ومعابده وقضائه عدوان بصريح اللفظ.

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، مرجع سابق، ص 25.

(2) عبد الرحمان شيبان، مقدمة مجلة الشهاب، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 59.

(3) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 201.

(*) انظر الملحق رقم 4.

(4) تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931_1956) ورؤسائها الثلاثة، مرجع سابق، ص 35.

- _ وتطالبك بحرية التعليم العربي.
- _ وتدافع على الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن.
- _ وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها في موطن عربي وبين قوم من العرب.
- _ وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا.
- _ وتعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم.
- _ وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم وسير أعلامهم وأمجاد تاريخهم.
- _ وتعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربي والعربي،⁽¹⁾ لان ذلك طريق إلى خدمة اللغة والأدب.

لتعلم أنه ما دام الإسلام عقيدة وشعائر، وقرانا وحديثا وقبلة واحدة، فالمسلمون كلهم أمة واحدة، وما دامت اللغة العربية لسانا وبيانا وترجمانا فالعرب كلهم أمة واحدة كل ذلك كما أراد القدر المقدر والطبيعة المطبوعة والأعراق المتواصلة، والأرحام المتشابكة فلا إسلام جزائري^(*) كما تريد، ولا عنصرية بربرية كما تشاء.

ولتعلم آخر ما تعلم أن زمنا كنت تسلط فيه المسلم على المسلم ليقتله في سبيلك قد انقضى وأنه لا يعود...⁽²⁾

ولخص مبادئها أيضا الإمام عبد الحميد بن باديس والتي تتمثل في العروبة والإسلام والعلم والفضيلة، وقال إنها أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا، ورموز نهضتنا فهي التي تحفظ علينا جنسيتنا، وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة.

وقد جاء في الفصل الرابع من قانونها الأساسي أن القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية، كالخمر والميسر والبطالة والفجور ومن هنا حاربت الجهل والجمود والدجل⁽³⁾

(1) محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، مرجع سابق، ص 42.

(*) الإسلام الجزائري: هو غاية كن يعمل لها الاستعمار بجميع الوسائل ليفصل على مر الزمن بين مسلمي الجزائر وبقية المسلمين ولكن الله خبيبة. ينظر محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، مرجع سابق، ص 43.

(2) المرجع نفسه، ص 43.

(3) رايح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، مرجع سابق، ص 202.

والحرقاة وكل أنواع الأباطيل، كما حاربت من جهة أخرى كل من يقف في التعلم والتعليم سواء باللغة العربية أو باللغات الأجنبية. (1)

بحيث يقول عبد الحميد بن باديس(*):" أما الذين يحاربون العربية فهم يفرقون، يشوشون، فسندمون وتنتشر اللغة العربية بقوة الحق والفضة وهو كارهون". (2)

أما أهدافها التي كانت ترمي إلى تحقيقها في الجزائر فيمكن إجمالها في الأمور التالية:

1. إحياء وتطهير الدين الإسلامي بإقامته كما أمر الله أن يقام بتصحيح أركانه الأربعة: العقيدة والعبادة والمعاملة والخلق، ومحاربة إيقاد شعلته الوهاجة في القلوب تلك الشعلة التي بذل الاحتلال من أجل إطفائها كل غال ونفيس حتى تنهار مقاومة الجزائريين الصلبة ضده.

2. إحياء مجد اللسان العربي لأنه لسان هذا الدين والمترجم عن أسراره ومكوناته، والعمل على نشر اللغة العربية في البلاد بعد أن عمل الاحتلال على وأدها ودفن حضارتها في الجزائر أكثر من قرن من الزمن. (3)

(1) رابع تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 203.

(*) تكون المجلس الإداري لجمعية العلماء في بدايتها من شهر ماي سنة 1931م على الكيفية التالية:

- | | |
|---------------------------|----------------------------------|
| 1. عبد الحميد بن باديس | رئيس |
| 2. محمد البشير الإبراهيمي | نائب الرئيس |
| 3. محمد الأمين العمودي | كاتب عام |
| 4. الطيب العقبي | نائب الكاتب العام |
| 5. مبارك الملي | أمين المال |
| 6. إبراهيم بيوض | مستشار |
| 7. المولود الحافظي | مستشار |
| 8. مولاي بن الشريف | مستشار |
| 9. الطيب المهاجي | مستشار |
| 10. السعيد البحري | مستشار |
| 11. حسن الطرابلسي | مستشار |
| 12. عبد القادر القاسمي | مستشار |
| 13. محمد الفضيل اليراتي | مستشار، ينظر المرجع نفسه، ص 202. |

(2) محمد الهادي حسني، من وحي البصائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 252.

(3) أحمد طالب إبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص

3. العمل عن طريق خفي تحت ستار تعليم الدين، والوعظ والإرشاد على القضاء على سياسة الفرنسية، والتنصير والتجنيس والإدماج التي يسير عليها الاحتلال في الجزائر.
4. العمل من اجل استقلال الجزائر ضمها إلى الأسرة العربية الكبرى، والهدف البعيد من وراء حركة جمعية العلماء والدليل على ذلك هو قول رئيسها الإمام بن باديس في عام 1936: "إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والحضارة (1) ولسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله، ويقولون أن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد، فكلما تقلبت الجزائر مع التاريخ، فمن الممكن أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي وتتغير فيه السياسة، وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلال وإسعاد، تعتمد عليها فرنسا اعتمادا الحر على الحر.
5. المحافظة على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الثقافية والحضارية والدينية والتاريخية والوطنية ومقاومة سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء عليها. (2)

3 1 مكانة التعليم العربي واللغة العربية في الجمعية:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أم الجمعيات وخير جمعية أخرجت للجزائر في تاريخها الحديث، فعملت على إخراجها من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى النور، ومن التقليد إلى التجديد، ومن العبودية إلى الحرية، فكانت هذه الأهداف الأولية التي انطلقت منها الجمعية. (3)

حيث نجد اللغة العربية والتعليم العربي ذات مكانة كبيرة في أهدافها فقد أوضح الشيخ ابن باديس بقلمه دعوة الجمعية ورسالتها في مقال له بعنوان: "دعوة جمعية العلماء وأصولها"، رافعا شعار: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" (4)، وجاء على لسانه أيضا: "اللغة العربية

(*) انظر الملحق رقم 5.

(1) تركي رايح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 204.

(2) المرجع نفسه، ص 204.

(3) السعيد بوخاوش، السياسة اللغوية الفرنسية، مرجع سابق، ص 189.

(4) مذكرات محمد خير الدين، ج2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002، ص 125.

هي الرابطة بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها الآخر ومستقبلها السعيد، وهي لغة الدين والجنسية والقومية واللغة الوطنية المغروسة". (1)

ويصرح بأبيات من الشعر:

_ شعب الجزائري مسلم _ وإلى العروبة ينتسب
 _ من قال حاد عن أصله _ أو قال مات فقد كذب
 _ أو رام إدماجا له _ رام المحال من الطلب (2)

فتبدو غاية الجمعية واضحة في إطار هذه الأبيات القومية فيها تركيز على الانتماء الديني لشعب الجزائر المسلم وتحديد انتسابه القومي إلى العروبة، كما أنها تهدف إلى تكوين أجيال جزائرية عربية مسلمة تؤمن بعقيدة إسلامية خالية من البدع والخرافات، وبفكر نير وواع، وبوطنية صحيحة وصولاً إلى البعيد وهو تغيير جذري بكل خموله وجموده وسليبيته. (3)

وتهدف أيضاً إلى تكوين مجتمع جزائري مستقل، له أصالته العربية وذاتيته الحضارية، مجتمع له تنظيماته وخصائصه، مجتمع عادل يحترم كرامة الإنسان مجتمع ينبذ التأخر الفكري والتخلف الاجتماعي والاقتصادي والعلمي، (4) كما عملت على إحياء مجد اللغة العربية وتعليمها للأجيال وتربيتهم على التعلق بتراتهم مع محاربة السياسة الاستعمارية التي كانت تستضعف بها وبالقيم التي تحملها. (5)

كما دعت إلى الحرية التامة في تعلم اللغة العربية وإلغاء اعتبارها أجنبية على أن يكون التعليم مشتركاً بين المسلمين والأوروبيين.

(1) بودبزة ناصر، شوقي الشاذلي، "مقومات الشخصية وتشكل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلاميذ، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، ص 131.

(2) محمد بن سميحة، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار مدني، الجزائر، 2004، ص 25.

(3) رايح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص 61.
 (4) الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 61. دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 61.

(5) عبد القادر فضيل، "محنة اللغة العربية في فترة الاحتلال الفرنسي ومعاناتها بعد الاستقلال"، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز، ص 265.

وجاء على لسان البشير الإبراهيمي الشيء الكثير فأثاره تدعو كلها لإحياء اللغة العربية ودراستها بل والتدريس بها: "إن لغة العرب قطعة من وجود العرب، وميزه من ميزات العرب، ومرآة لعصورهم الطافحة بالمجد والعلم والبطولة والسيادة والأمة من أرقى الفروع لهذه اللغة وأكثرهم برا واعتزاز بها"، إلى أن يقول: جاهدت هذه الأمة في سبيل لغتها جهادا متواصلًا، كان من ثمرات النصر فيه هذه النهضة التعليمية التي ولدت الكتاب والشعراء والخطباء وهي نهضة لم تعتمد الأمة فيها إلا على ما في نفسها من نهضة لم تعتمد الأمة فيها إلا على ما نلتمس نفسها من أجنبي، بل لم نتلق من الأجنبي إلا المعارضة الحادة والتنشيط القاتل، وكان من نتائج هذه النهضة إلحاح الأمة في المطالبة بمظهر سياسي وطني للغتها، وأن يعترف لها بمكانتها في وطنها، وأن تمحي عنها تلك الوصمة التي لم تسب لغة بأبشع منها، وهي أنها أجنبية في دارها، ومن مطالبه أيضا اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في المعارف والإدارات بجانب اللغة الفرنسية. (1)

1_4_ المسجد ودوره في المحافظة على اللغة العربية لدى جمعية العلماء المسلمين:

1_4_1_ الدروس المسجدية والحفاظ على اللغة العربية والتعليم العربي:

لمؤسسة المسجد دور حضاري وأهمية في إحياء الأمة وبعثها إلى الحياة، فإذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم، فإن العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر، وتكون منها العلم على حظ وافر، وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة بصيرة بالدين فتكمل هي في نفوسها، ولا تمهل وقد عرفت العلم وذائق حلاوته، وهكذا ينشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها وتتفق عن العلم والدين وتتقطع علاقتها به، وتبرد حرارة شوقها إليه، فتحبسوا نفسها وأبنائها وتمشي والدين فيها غريب.

انتصب ابن باديس مدرسا في كل المساجد التالية بعد استقراره بقسنطينة سنة 1914م: المسجد الكبير، سيدي قهوش، سيدي عبد المؤمن، سيدي بومعزة، الجامع الأخضر، سيدي فتح الله. (2)

حيث كان يوجد بجمعية العلماء كوكبة من المدرسين واللغويين والمعلمين والعلماء الذين تصدح بهم منابر مساجد الجزائر شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، فابن باديس مثلا فقط، فعند عودته على الجزائر وفي وقت كانت فيه الحالة العلمية راكدة والنشاط الفكري منكمشا بين انطوائية صوفية

(1) السعيد بوخاوش، المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية (1830_1945)، مرجع سابق، ص 191.

(2) عبد الرشيد زروقة، مرجع سابق، ص 167.

وثقافية استعمارية محدثة رابط عبد الحميد ابن باديس في هذه المساجد المذكورة، يواصل الليل معلما وهاديا ومرشدا، حتى تسامع به الناس، فذهبوا إليه من كافة أرجاء الوطن يتعلمون دينهم ولغتهم.

ولهذا فغن الدروس المسجدية والتي كانت باللغة العربية ساهمت في أن تعمق الآثار في التلقي، وأن تكون اللغة العربية مسموعة ومنطوقة أي مستعملة وهكذا حتى في النقاش الدائر في هذه الدروس والأسئلة التي تطرح للاستفهام أو الطلب الفتوى أو للتعقيب كانت هي الأخرى أداة في الحفاظ على اللغة العربية.⁽¹⁾

2_4_1_ التعليم في المساجد:

كانت تقام فيها دروس الوعظ والإرشاد والتوجيه الإسلامي العام للكبار نهار وليلا، وقد كن أعضاء الجمعية وأنصارها من العلماء والأدباء يتولون عملية ألقاء هذه الدروس في سائر أنحاء الجزائر مجانا وبدون أي مقابل مادي.⁽²⁾

فكان العديد من العلماء والدعاة والأئمة الذين ملئوا المساجد بدروسهم وخطبهم ووعظهم، أمثال أبي يعلى الزواوي والطيب العقبي والبشير الإبراهيمي ومبارك الميلي، وأحمد سحنون والعربي التبسي والمولود الحافظي وإبراهيم بيوض والسعيد صالح ونعيم النعيمي والفضيل الورتلاني ومحمد العيد ال خليفة وغيرهم كثير، بل نجد في قسنطينة وحدها حملة من الخطباء والمدرسين، ولهذا كان أمل الشيخ ابن باديس أن يجتمعوا ويؤسسوا جامعة بقسنطينة للعلوم الإسلامية ففي قسنطينة علماء مدرسون منهم الشيخ الحبيباتي والشيخ الطاهر بن زقوطة والشيخ الزواوي الفكون والشيخ يحي الدراجي والشيخ المولود بن الموهون المفتي، والشيخ الصالح بن العابد والشيخ عبد المجيد بن الجامع، كل هؤلاء السادة مدرسون دائما أو في بعض الأوقات بإمكانهم أن يكونوا معهدا عمليا.⁽³⁾

⁽¹⁾السعيد بوخاوش، المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية(1830_1945)، مرجع سابق، ص 194.

⁽²⁾رابح تركي، جمعية العلماء المسلمين ورؤسائها الثلاثة، مرجع سابق، ص 107.

⁽³⁾السعيد بوخاوش، مرجع سابق، ص 202.

5_1_1 المدارس الحرة ودورها في مقاومة الفرنسية:

1 5 1 محاربة سياسة الفرنسية داخل المدارس الحرة:

كان الهدف من مدارس العلماء تعليم التلاميذ التعليم القرآني وبالتحديد أكثر تعليماً يؤكد في نفوسهم الخوف من الأجانب وكرههم، ولذلك فإن الأجيال التي ستتخرج من هذه المدارس سوف يكون طابعها التأكيد على انفصالها عن الحضارة الغربية وهذا ناتج عن نزعة التعصب لدى معلمهم وقد أشار أحد المؤرخين إلى أن حماية اللغة العربية تطرح عادة بمنزلة الموضوع الثقافي ولكنها في نفس الوقت موضوع سياسي، فالمدارس التي افتتحها العلماء واجهت كل العراقيل والمضايقات الإدارية، لذلك كان لابد من التصدي للسلطة الاستعمارية حتى تتمكن هذه المدارس من البقاء، وبضيف أن الإدارة الفرنسية كانت قلقة من التهديد الذي تمثله هذه المدارس للثقافة والتعليم الفرنسي، وقد ساهمت الصحف الفرنسية في إثارة هذا القلق حين تحدثت عن الصحوة الوطنية التي تقوم بها المدارس الجمعية لما يتعلمه الأطفال فيها من أناشيد وطنية، كما كانت هذه المدارس تقيم احتفالات في المناسبات حيث يقوم بعض الطلبة بإلقاء الأناشيد الحماسية مما يشجع الحضور على التبرع لهذه المدارس. (1)

لقد كان لفتح عدد كبير من المدارس العربية الحرة انطلاقاً من الأعوام الثلاثين من القرن العشرين إسهام كبير في بلورة الحركة الثقافية والأدبية والفكرية في الجزائر، والحفاظ على اللغة العربية فصارت في كل مدينة مدرسة عربية ولو صغيرة، تستقبل أطفال الجزائريين لتعلم العربية وتذوق آدابها ومحاولة محاكاة نصوصها تمثيلاً، ثم محاولة اكتسابها كتابة.

ولقد بلغ تعداد المدارس العربية الحرة التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 400 مدرسة عصرية لتدريس العربية، وميادين الفقه والتاريخ الإسلامي والعلوم الأخرى، وبلغ عدد معلميهما تقريبا 700 معلم في حين بلغ عدد تلاميذها 75000 تلميذ. (2)

يقول محمد الحسن فضلاء عن الأعمال التي قاموا بها لمحاربة سياسة الفرنسية: "عقدنا اجتماعات وأقمنا احتفالات وأخرجنا العربية من قوقعتها، وأسكتنا صوت الفرنسية الداوي، الذي كان وحده عالياً مسيطراً في كل مناسبة، فمثلنا روايات مدرسية، ومحاورات عربية اجتماعية

(1) مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931_1939)، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015، ص ص 103_104.

(2) محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، مرجع سابق، ص 271.

وأخلاقية ووطنية ووسعنا في ساعات العربية بدروس إضافية في أوقات زائدة حاول التيار الفرنسي المتسلط على الشببية مجاراتنا وعرقلتنا فلم يفلح، وأشعرت الجميع بأن الفرنسية ما هي إلا مادة ثانية بعد العربية التي هي الأساس". (1)

كان زعماء الإصلاح يحثون طلبتهم على الحديث بالعربية والتأليف بما قد ذكر الشيخ بعزير بن عمر إن الشيخ ابن باديس كان يحب أن يسمع طلبته يتحدثون باللغة العربية الفصحى في بعض مناقشاتهم وكان يحثهم على استعمالها في التخاطب بينهم لما في ذلك من إحياء لها وتطبيق لقواعدها وهكذا تجد العربية الفصحى متناولة في حجرة الدرس وكذلك في تأليف المسرحيات والأناشيد وغيرها. (2)

3 5 1 إنشاء المعاهد:

لقد كانت جمعية العلماء المسلمين حريصة على تعليم العربية والتصدي لسياسة الفرنسية، وبإنشائها للمدارس الابتدائية الإعدادية (المدارس الحرة) في جميع مدن الجزائر وجدت نفسها ملزمة على تنمية التعليم الثانوي، وبهذا بادرت بإنشاء معهد ابن باديس الذي تأسس سنة 1947م، فكان تلاميذ المدارس العربية حين ينالون الشهادة الابتدائية يلتحقون بهذا العهد الذي كانت دراسته في مستوى التعليم الإجمالي من الوجهة الرسمية، غير أن المتخرجين فيه كانوا يسجلون بكلية دار العلوم بالقاهرة مباشرة وكانوا يتابعون دراستهم في هذه الكلية دون أي عناء في التلقي. (3)

ولقد بلغ تعداد طلاب هذا المعهد سنة 1954، 913 طالبا، بينما بلغ عدد الأساتذة قرابة 30 أستاذا كانوا متخصصين في شتى فنون المعرفة وحقول العلم، وقد أغلق في سنة 1955م لظروف الثورة، وكان يديره الشيخ محمد خير الدين الذي أصبح ممثلا لجبهة التحرير الوطني أثناء الثورة وكان لهذا المعهد أثر كبير في الحفاظ على اللغة العربية وترسيخها وإحيائها، فلقد أنتج هذا

(1) محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج2، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص 48.

(2) محمد الصالح الصديق، الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس من آرائه ومواقفه، دار الأمل، الجزائر، ص 70.

(3) عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، ج1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2003، ص 54.

المعهد كتابا وأدباء ومفكرين ومعلمين للمدارس الحرة وصاروا يكتبون في الصحف والمجلات الوطنية بلسان عربي مبين. (1)

تحارب الفرنسية بوسائل أخرى مثل النوادي والجمعيات والجرائد والمجلات وإقامة بعثات علمية ونشر الوعي الوطني خارج الجزائر وداخلها.

(1) أتركي رايح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص 54.

ثانيا: إيجابية:

2 موقف النخبة الفرنسية:

1 تعريف النخبة:

1_1 لغة: يقصد بالنخبة من الناحية اللغوية عي صفة الشيء، إذ ذكر ابن منظور في معجمه

بان النخبة بمعنى ما اختاره من الشيء ونخبة القوم بمعنى خيارهم. (1)

لغة: وكلمة النخبة أيضا نجد أنها مشتقة من نحت وانتخب، ينتخب انتخابا، ويقال: نخب الرجل

الشيء نخباً وانتخبه أي اختاره وانتقاه بمعنى الانتخاب والانتقاء. (2)

2_1 اصطلاحا:

النخبة اصطلاحا هي جماعة من الناس بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعي، وأحيانا بقوتها الاقتصادية والمالية، وسلطتها أو نفوذها السياسي، فهي الفئة المرشحة لقيادة الأمة نحو الإصلاح والتطوير. (3)

وهي أيضا الأقلية داخل المجتمع، وتمارس نفوذا متنوعا على أن تكون هذه الأقلية متميزة بالتفوق وتمارس نفوذا متفوقا ويمكن أن يطلق اسم "الصفوة الحاكمة"، أو "الصفوة السياسية" أو "الصفوة المثقفة". (4)

2 مفهوم النخبة الجزائرية:

تردد مصطلح النخبة في فترة معينة من تاريخ الجزائر كغيره من المصطلحات الاستعمارية التي احتلت المقام الأول في نشرات الصحف والاجتماعات والمناقشات اليومية مثل الإدماج وما شابه.

كان هذا المصطلح وليد المدرسة الفرنسية التي أرادها الاستعمار ان تكون دعامة الأساسية في فرض سيطرته الكاملة على الجزائر.

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار الأبحاث، الجزائر، 2008، ص 73.

(2) عبد الله كيار، "النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر (قراءة سوسولوجية في جدلية الواقع والممارسة)"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 11، مطبعة، قاصدي مرياح ورقلة، جوان 2013، ص 216.

(3) رابح لونيبي واخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830_1989)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 161.

(4) كامل خليل، مرجع سابق، ص 123.

ويقصد بجماعة النخبة (l'Elite) أو المتقفين (intellectuels) أو المتكورين وهي أسماء رافقت كلمة النخبة، من تعلموا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوروبية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها واعتبارها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر. (1)

فأصبحوا دعاة متحمسين لإدماج الجزائر في فرنسا والتجنس بجنسيتها، بل أن بعضهم قد بلغ به التطرق الى حد إنكار وجود شخصية جزائرية، قائمة بذاتها في التاريخ حيث قال: " أنه فتش عن القومية الجزائرية في بطون التاريخ فلم يجد لها من أثر وفتش عنها في الحالة الحاضرة فلم يعثر لها على خير" وعلى قول وتعبير الإمام بن باديس أشرفت عليه أنوار التجلي فإذا به يصبح يقول " فرنسا هي أنا". (2)

كما يوجد من يعرفهم بأنهم أولئك الذين تمتعوا بحظ من التعليم في المدارس الفرنسية وشكلوا في مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي ما يعرف في أدبيات تاريخ الجزائر بالشباب الجزائريين، فكانت غالبيتهم من الطلبة الفرانكفونيين الاندماجين، فهم فئة لا تعتبر جزائرية بالمفهوم ولا فرنسية. (3)

لم تكن النخبة التسمية الوحيدة فلقد عرفت بأسماء عديدة نذكر منها: الشبان الجزائريين ووضع لهم هذا الاسم على موضة تلك الفترة للتفريق بينهم وبين شبان الأتراك والشبان المصريين والشبان التونسيين، بينما أطلق عليهم سعد الله اسم النخبة والبعض الآخر أطلق عليها مصطلح أنتليجانسيا. (4)

وقد كتب فرحات عباس يعبر عن هذه الفئة من المجتمع والمتعلمة وتعلما فرنسيا قائلاً: " كانت كتبنا تصور فرنسا كرمز من الحرية، وكنا ننسى في المدرسة جراح الشارع وبؤس الدواوير لتسيير مع الرجال الثورة الفرنسية وجنود الثورة الفرنسية في شوارعها الكبرى". (5)

(1) عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 251.

(2) رابح تركي، التعليم القومي، مرجع سابق، ص 118.

(3) محمد لمين دباغين، تاريخ الجزائر المعاصرة دراسات ووثائق، دار الإبلاغ، الجزائر، 2011، ص 122.

(4) عبد الكريم بو صصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931_1945)، دراسة

تاريخية وايدولوجية مقارنة المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996، ص 273.

(5) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص 161.

3_ دور المدرسة الفرنسية في تكوين النخبة الجزائرية:

قبل التطرق في دور المدرسة الفرنسية في تكوين النخبة الجزائرية يجب أن نسير إلى أن النخبة تنقسم على قسمين حسب أبو القاسم سعد الله، النخبة المحافظة وجماعة النخبة بحيث أن النخبة المحافظة تكونت في المدارس القرآنية والمدارس الفرنسية الجزائرية، ثم في بعض جامعات الشرق الأدنى.

من بين الشخصيات التي مثلت هذه النخبة: الشيخ عبد القادر المجاوي، عبد الحليم بن سماية... وغيرهم.

يشمل برنامج هذه المجموعة من بعض المطالب نذكر منها:

- المساواة في تمثيل النيابي بين الجزائريين والكولون.
- الدعوة إلى الجامعة الإسلامية.
- نشر وإصلاح وسائل تعليم اللغة العربية.

لقد كانت أهداف النخبة المحافظة معارضة لجماعة النخبة بخصوص التجنيس والتغريب لأعضاء هذه النخبة.

أما جماعة النخبة تتكون هذه الطبقة من المحامين والمترجمين والأطباء والمعلمين والقضاة والصحفيين وبعض التجار والطلبة وبصفة عامة فهي الطبقة المتكونة من الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة الفرنسية والثقافة العربية، فجماعة النخبة لم تكف بهذا فقط بل أرادت أن تحول المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي فهم كانوا يشعرون بعقيدة الكمال بالنظر إلى المجتمع الجزائري ولكن يشعرون بالنقص بالنظر إلى المجتمع الفرنسي، ونتيجة لذلك ضاعوا بين الحضارتين. (1)

وعرفهم شارل روبر اجرون Charles Robert Ageron بأنهم أبناء عصرهم لكن لا يمكن اعتبارهم جيلا ظهر طفرة أو بطريقة عفوية سنة 1900، ذلك منذ سنة 1892 كان جول فيري Jules Ferry قد تعرف على كتلة من المسلمين المتفرنسين الذين لمس لديهم وعيا سياسيا عاليا، حيث حدثه عن المشاكل المرتبطة بمسألة التجنيس والتمثيل السياسي لإخوانهم في الدين،

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص 159.

واحتجوا لديه ضد الظلم والجور الذي مارسه موظفو الإدارة والهيئات عليهم حين إذن سجل جول فيري على كناشه" انه استمع إلى مطالب حزب الشبان". (1)

حيث كان للمدرسة الفرنسية دور في تكوين النخبة الجزائرية لأنها إحدى المهام الرئيسية للمدرسة الفرنسية في الجزائر، وخاصة أنها أوكلت مهمة التأثير على المجتمع الجزائري والدعاية للنموذج الفرنسي.

فرنسا استطاعت أن تكون هذه الفئة المتميزة وتجعلها تمشي وفقا لإرادتها فاعتبرت هذه الفئة لا هي جزائرية ثقافة وفكرا ولا هي فرنسية بعرقها وجنسها، فالنخبة الجزائرية ما هي إلا نتاج أفكار المدرسة الفرنسية فهي خلقت فيهم إسلام لغوي فقط، فقد جعلتهم يهجرون لغتهم الأصلية على أساس أنها لغة الحضارة والعصر والتطور وفي هذا الإطار غيرت المدرسة الفرنسية إلى مسار حياة المثقفين وبلبلت حياتهم العائلية، فقد يجدون صعوبة اجتماعية في إيجاد الزوجات المناسبات لهم في مستواهم الثقافي والحياتي.

والأثر الأكثر خطورة الذي تركته المدرسة الفرنسية على هؤلاء المثقفين هو " العزلة التامة" وقد أوضح جورييس Jaurès هذه الظاهرة بقوله: " لقد وضعنا الشباب الجزائري يتخبط بين حضارتين فتم جهة فقدوا بسرعة اتصالهم مع حضارتهم، ومن جهة أخرى يجدون صعوبة في التجاوب مع حضارتنا".

يقول في هذا الصدد " عن النخبة أنها مجرد تحرير فكري لذا فعلينا أن ننشأ من هؤلاء الأفراد الذين تم تعليمهم وموالية لنا تعمل على نشر أفكارنا ومبادئنا". (2)

ومن بين الشخصيات داخل جماعة النخبة: محمد الصالح بن جلول، بلقاسم ولد حميدة ابن التهامي... وغيرهم.

(1) شارل روبيير اجرون، مرجع سابق، ص 696.

(2) شارل روبيير اجرون، مرجع سابق، ص 554.

4_ موقف النخبة المفرنسة من سياسة فرنسا التعليمية:

وضعت جماعة النخبة المفرنسة التعليم الفرنسي في أعلى قائمة مطالبها فقد وفضوا الحجة الاستعمارية القائلة بأن الجزائريين أعداء للمدرسة وتقدموا بالاقتراحات التالية للحكومة الفرنسية:

_ وضع برنامج خاص لتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ.

_ إصلاح المدارس الجزائرية الفرنسية التي أصبحت مثل أديرة التعليم الأوروبية خلال العصور الوسطى أو الزوايا الجزائرية.

_ نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري. (1)

وقد بنت هذه النخبة رفضها لحجة الاستعمار القائلة بأن الجزائريين جنس غير قابل للتعليم انطلاقاً من أنفسهم إذ وصلوا إلى درجات عالية من العلم لما فتحت لهم أبواب التعليم وفرص العمل، لذلك كان أفراد النخبة يرسلون أبناءهم إلى المدارس الفرنسية لإخراجهم على الطريقة الفرنسية، وفصلوا التكلم باللغة الفرنسية باعتبارها لغة العصر والتطور والحضارة وهجروا لغتهم العربية الأصلية على أساس أنها لغة التخلف والأدب والشعر. (2)

صرح ابن جبيليس سنة 1913 قائلاً: " عن أكبر الأحمال الخارقة لا تجد ميدانا مناسباً تترعرع فيه سوى في ذهنية العصور الوسطى التي كانت تطبع أولئك الطلاب أنصاف المثقفين حيث تستفزهم المشاعر الحماسية السائدة في الزوايا وهم يتدارسون السير والمناقب الأسطورية... ليس في وسع ثقافة الزوايا إلقاء الهلوسة في الفكر الموضوعي للشبان الذين أقتنعهم أساتذة التاريخ والجغرافيا بحجم القوة السياسية والعسكرية الفرنسية...". (3)

وبالتالي فموقف النخبة الجزائرية الجديدة كان مؤيداً لسياسة فرنسا التعليمية، ورأت على فرنسا مضاعفة جهودها لنشر التعليم في أواسط الجزائريين، ومن واجباتهم اعتبارهم نخبة المجتمع المطالبة بذلك المستعمر لإتمام مهمته الحضارية في الجزائر.

وبهذا تكون هذه النخبة معارضة لسياسة التعليم العربي الذي يعيد إحياء مجد الأمة الجزائرية.

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص 159.

(2) عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 266.

(3) غي بريفيلي، النخبة الجزائرية الفرنكوفونية (1880_1962)، ترجمة حاج مسعود واخرون، دار القصبية، الجزائر، 2007، ص

بالإضافة إلى جماعة النخبة المفرنسة المؤيدة للسياسة الفرنسية للتعليم توجد فئة أخرى، وهي رجال الطرق الصوفية المنحرفون وهم جماعة من رجال الطرق الصوفية المشعوذين والمنحرفين عن حادة الدين الإسلامي والوطنية الجزائرية استطاعت سياسة الاحتلال الرامية إلى دعم نفوذها وسيطرتها على الجزائر، أن تكسبهم إلى جانبها فأصبحوا أداة في خدمة أهدافها العليا ضد الكيان الجزائري والشخصية القومية للجزائر وذلك لأنها اعتبرتهم الممثلين الحقيقيين للإسلام في الجزائر وبأنهم جامدون منحرفون فقد ساعدوا في نجاح سياسة الفرنسية في الجزائر نظرا لان الشبان الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية خالصة أصبح ينفر من الإسلام الخرافي إن أصبح هذا التعبير الذي يمثله هؤلاء المشايخ المبتدعون في الدين. (1)

(1) رابح تركي، التعليم القومي، مرجع سابق، ص 120.

خاتمة

خاتمة:

إن دراستنا لموضوع سياسة فرنسا اتجاه التعليم العربي واللغة العربية على طول فترة الممتدة من سنة 1830 إلى غاية 1945 جعلتنا نقف عند عدد من النتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:

- ✓ المؤسسات الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني كانت مهتمة بالتعليم أكثر من الثقافة، وكانت هذه المؤسسات تعطي تعليما يصل إلى مستوى التعليم العربي، ولم تعرف الجزائر حينها لا الصحافة ولا المسرح ولا المطبعة.
- ✓ أن فرنسا جاءت إلى الجزائر بدافع تدمير بنية الشخصية الجزائرية من أجل بسط سيطرتها على كامل البلاد، لذلك وضعت سياسة محكمة تستهدف التعليم العربي واللغة العربية والدين الإسلامي.
- ✓ انتهجت سياسة الفرنسية الهادفة للقضاء على اللغة العربية واستئصال المجتمع الجزائري من مقوماته الأساسية حيث ان الاستعمار عمل على محاربة التعليم العربي في الجزائر حربا لا مثيل لها في باقي المستعمرات الفرنسية، حيث وجدوا أهلها متمسكون بالإسلام ويتكلمون العربية ويقدمونها ووجدوا التعليم العربي سائدا آنذاك.
- ✓ كانت سياسة فرنسا تعمل على جانبين جانب نظري وجانب عملي، الجانب النظري تمثل في مجموعة من المراسيم والقوانين التي تضرب التعليم العربي واللغة العربية وحاولوا من خلالها تجسيد فكرة الجزائر فرنسية.
- ✓ الجانب العملي تمثل في هدم وتخريب جميع المؤسسات التي تبث التعليم العربي وتعلم اللغة العربية وكذا المؤسسات الدينية التي تهتم بالتعليم والعبادة في نفس الوقت، وأيضا تم تهجير العلماء وكل من يدعوا الى تعليم اللغة العربية وتشجيع التعليم العربي، وتمت محاربتها من كل جهة.
- ✓ لكن بالمقابل نجد أن الشعب الجزائري وقف بالمرصاد لهذه السياسة الشرسة الهادفة لفرنسة الحياة الثقافية في الجزائر.
- ✓ ترتب عن هذه السياسة نتائج عدة متمثلة في موقف جمعية العلماء المسلمين، فكان دورها كبير في الحفاظ على اللغة العربية والتعليم العربي ومقاومة سياسة الفرنسية عن طريق أهدافها، فقد أوضح الشيخ ابن باديس أن شعار الجمعية هو "الإسلام ديننا

والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، ولهذا استخدمت عدة وسائل لمحاربة سياسة الفرنسية
فأنشأت المدارس وشجعت التعليم وبنيت المساجد وأكثر من الدروس وبنيت المعاهد
وكونت المعلمين وغيرها...

✓ من النتائج الإيجابية نجد موقف النخبة الجزائرية المفرنسة، التي جمعت بين الثقافة
الفرنسية والثقافة العربية وأرادت تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي فهجروا
اللغة العربية ووضعوا التعليم الفرنسي في أعلى قائمة مطالبهم.

✓ بالرغم من أن الشعب الجزائري تمسك بمقومات الشخصية الوطنية ودافع عنها خلال
فترة الاحتلال الفرنسي إلا أن المجتمع الجزائري لا يزال يعاني من مخلفات هذه
السياسة إلى الآن واللغة الفرنسية طاغية على اللغة العربية حتى في حياته اليومية.

✓ ومن دافع على لغته ووطنيته فقد كتبتة الذاكرة على رفوف الأبطال ومن عمل عكس
ذلك قد رصع تاريخه بالعار...

الملاحق

ملاحق:

الملحق رقم 1

بعض مساجد الجزائر في أواخر العهد العثماني

المنطقة	المساجد	الملاحظة
الجزائر العاصمة	الجامع الكبير الجامع الجديد مسجد كتشاوة	بناه بن تاشفين 406 هـ اواسط 11م مقر الحنفية شيد (11هـ) أعيد بناؤه (1794م -1795م
الجزائر (وسط)	جامع السيدة مسجد القايد علي مسجد سوق السمّن	من المساجد الأولى التي طمسها الاستعمار (1832) ألحقته فرنسا بمصالحها (1842) قضي عليه الاستعمار سنة (1837)
المدينة	الجامع الكبير جامع سيدي المزاري الجامع الأحمر	تعود به الوثائق الى سنة 1127هـ بناه مصطفى بن مزراق آخر بابيات التيطري شيده الباي حسن حوالي سنة 1213هـ
وهران	مسجد الباشا مسجد الباي محمد مسجد سيدي الهواري	أسسه حسان داي الجزائر 1192 سلم من التخريب الاستعماري شيده الباي محمد الكبير 1206هـ مستشفى عسكري 1831م لم اعثر على تاريخ بنائه إدارة ومخزن للعتاد العسكري بعد 1830م
معسكر	الجامع الكبير مسجد الباي محمد الكبير	يرجع تأسيسه إلى الباي الحاج عثمان 1160م ويسمى العين البيضاء ... بناه محمد الكبير 1195هـ
فسنطينة	جامع سوق الغزل الجامع الكبير جامع سيدي الكتاني	بناه الباي حسين بو كمية 1143هـ بناه الباي حسين بوحنك 1156هـ (جد الحاج احمد) بناه الباي صالح 1189هـ
بجاية	الجامع الكبير	أمر ببنائه مصطفى بش اسنة 1212هـ
خنقة سيدي ناجي	مسجد الخنقة الجامع الكبير مسجد السوق	تأسس 1147هـ تأسس 17 م تأسس 18م

ملاحق:

القل	مسجد احمد القلي	تأسس سنة 1170م
توقرت	مسجد	بناه إبراهيم بن احمد بن جلاب 1220هـ

المرجع: محمد بن مشوش، مرجع سابق، ص160

الملحق رقم (02)

نص الاتفاقية الموقعة بين حسين باشا داي الجزائر
والكونت دي بورمون يوم 5 جويلية 1830⁽¹⁾

- 1- تسلم قلعة القصبة وكل القلاع الأخرى المتصلة بالمدينة وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي هذا الصباح على الساعة العاشرة.
 - 2- يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي أمام سعادة باشا الجزائر أن يترك له الحرية وكل ثرواته الشخصية.
 - 3- سيكون الباشا حرا في أن يذهب هو وأسرته وثوراته الخاصة إلى المكان الذي يقع عليه إختياره، فإذا فضل البقاء في الجزائر فله ذلك هو وأسرته تحت حماية القائد العام للجيش الفرنسي وسيعين له حرس لضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته.
 - 4- يتعهد القائد العام لكل الجنود الانكشاريين بنفس المعاملة ونفس الحماية.
 - 5- سيظل العمل بالدين الإسلامي حرا، كما أن حرية السكان مهما كانت طبقتهم ودينهم وأموالهم وتجارتهم وصناعاتهم لن يلحقها أي ضرر وستكون نساؤهم محل احترام. وقد التزم القائد العام على ذلك بشرفه.
- وسيتم تبادل وثائق هذا الاتفاق قبل الساعة العاشرة هذا الصباح، وسيدخل الجيش الفرنسي حالا بعد ذلك إلى القصبة ثم يدخل كل القلاع التي حول المدينة كما يدخل الميناء.

توقيع الكونت دي بورمون
ختم حسين باشا داي الجزائر

(1) - نص هذه الاتفاقية مترجم من كتاب (المرآة) لحمدان خوجة ص 195 - 196.

الملاحق:

الملحق رقم 3 :

المؤسسات الدينية التي استولى عليها الاستعمار في بداية الاحتلال:

مسجد حسين	أصبح مرقدًا للجيش 1833م	حول بعد ذلك إلى مخزن
مسجد بن شقور	1833م ، ثكنة للدرك	1844 مدرسة
مسجد علي باشا	1870م،كنية	إدارة الكاردينال لافيغري
مسجد للسوق الكتاري	1841م ،مرقد للجيش
مسجد سيدي الهادي	مدرسة ،عربية فرنسية
مسجد سيدي بانقة	1830م،مقر للأشغال العمومية	1842 م،سوق الزيت والقمح
مسجد ميز موريق	1830م، مستشفى	1836 م،مصلحة أم لآك الدولة
زاوية تشكوتون	1830م، ألحقت بالجيش	1838 مستشفى
مسجد خضر باشا	1830 ، ملحق بالمستشفى	1837 هدم
مسجد سوق اللوح	1839، هدم
زاوية كتشاوة	1830 مقر للدرك 1830	1835 هدمت
جامع الشواش	1830م، مقر للحرس
مسجد الشماعين	1830، متابع للجيش	1841م هدم
مسجد الجنائز	1837م، ملحق بالمستشفى	1838م مخزن
مسجد المرسي	ادمج في الميناء الحديد
مسجد باب الجزيرة	1830م ، ثكنة للجيش
مسجد القشاش	ملحق بالمستشفى العسكري
مسجد عبدي باشا	1830م، ثكنة عسكرية
مسجد العين الحمراء	1837م ، ثكنة عسكرية	
مسجد سيدي عمر النقيسي	1830م، ثكنة عسكرية	
مسجد بن رثوو	1837م ، هدم	
مسجد على بنشين	الصيدلة المركزية للجيش	
مسجد سيدي الرحي	1830 - 1842 م ملحق بالمخزن	

الملاحق:

	الرئيسي للصيدلة العسكرية	
	1831م الدرك، 1861 للجيش	زاوي سيدي أعر التنسي
	الجيش	مسجد بير مراد ريس
	الجيش	مسجد بير خادم

المرجع: محمد بن مشوش، مرجع سابق، ص 165

الملحق رقم: (04)

مساعدون وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات.

الفصل الثامن: يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط.

الفصل التاسع: الأعضاء العاملون فقط هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب له، وكاتب عام ونائب له، وأمين مال ونائب له، ومراتب، وأحد عشر عضواً مستشاراً.

الفصل العاشر: للجمعية أن تنشئ بمركزها بالجزائر مكتبة يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومصالحها.

الفصل الحادي عشر: وللجمعية أيضاً أن تحدث مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث، وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤون الجمعية، وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتم الارتباط بالمكتب المركزي.

الفصل الثاني عشر: الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالفطر الجزائري، بدون تفریق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية، والذين تعلموا بالمعاهد العلمية الإسلامية الأخرى.

الفصل الثالث عشر: الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من رتب له مشروع الجمعية من غير الطبقة الميمنة بالفصل المنظم، وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.

القسم الرابع: مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر: مالية الجمعية تتألف من معلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنواعهم الميمنة في الفصول المنظمة.

الفصل الخامس عشر: للجمعية أن تلتصق وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية، (ولكن هذا لم يعمل به في تاريخ الجمعية).

الفصل السادس عشر: مبلغ الاشتراكات والإعانات يقبضه أمين المال ويسلم عليه وصلاً.

الفصل السابع عشر: مال الجمعية يوضع باسمها في أحد البنوك المحلية، ولا يتعد أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

الفصل الثامن عشر: لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد صرفه إلا بأمر كتابي معضي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال، وذلك تنفيذاً لما يقرره المجلس الإداري.

الفصل التاسع عشر: يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها وبموجبه الوصول إلى غايتها الميمنة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي.

أسس جمعية العلماء وأصولها ومطالبها

(أولاً): القانون الأساسي

القسم الأول: الجمعية

الفصل الأول: تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مركزها الاجتماعي بنادي الترقى ببطحاء الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر.

الفصل الثاني: هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات الميمنة بالقانون الفرنسي المؤرخ بقرعة جويلية سنة 1901م.

الفصل الثالث: لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تتخوض أو تتدخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني: غاية الجمعية

الفصل الرابع: القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه مريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل.

الفصل الخامس: تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحاً نافعاً لها غير مخالف للقوانين المعمول بها، ومنها أنها تقوم بجولات في الفطر في الأوقات المناسبة.

الفصل السادس: للجمعية أن تؤسس شعبها في الفطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

القسم الثالث: أعضاء الجمعية

الفصل السابع: أعضاء الجمعية على ثلاثة أقسام:

مؤيدون وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكاً.

عاملون وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات.

القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامّة

الفصل العشرون: المجلس الإداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة، ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات، وكل قرار يقره المجلس ولا يكون مسجلاً بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغواً لا عمل عليه، ويجب أن يمضي المحضر رئيس الجلسة وكاتبها.

الفصل الحادي والعشرون: يتعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء مرة في السنة، ويتعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر إثر استدعاء من الرئيس، وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في أثناء السنة في الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس، وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية، وتعرض عليهم أعمال الجمعية في السنة السابقة، تتعقد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون، ويعلمون بحالة الجمعية الأدبية والمالية، ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الإدارية.

الفصل الثاني والعشرون: إذا شجر خلاف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سريرة أحد الأعضاء بما تراه الجمعية مناسباً بحياتها، فلتطيس الإدارة أن يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين، وخمسة من الأعضاء المؤيدين، وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري، وهذا الأخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضع للجمعية.

الفصل الثالث والعشرون: لا ينظر في طلب متعلق بحل الجمعية إلا إذا كان صادراً من ثلث الأعضاء على الأقل، ولا يعمل به ولا يتخذ إلا إذا صادق عليه أربعة أخصاص الأعضاء العاملين، وإذا انحلت الجمعية - لا قدر الله - يسلم أتاها ومالها إلى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري.

(ثانياً): دعوة الجمعية وأصولها⁽¹⁾

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على محمد وآله وسلّم

1 - الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهديّة عباده، وأرسل به جميع رسله، وكلّمه على يد نبيه محمد الذي لا نبيّ من بعده.

2 - الإسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد إلا به وذلك لأنه:

(1) من نفس الكرامة السابقة التي طبعت بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بـتسطينة.

أولاً: كما يدعو إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين. يذكر بالأخوة الإنسانية بين البشر أجمعين.

ثانياً: يسيّر في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية بين جميع الأجناس والألوان.

ثالثاً: لأنه يفرض العدل فرضاً عاماً بين جميع الناس بلا أدنى تمييز.

رابعاً: يدعو إلى الإحسان العام.

خامساً: يحرم الظلم بجميع وجوهه ويأقل قلبه من أي أحد على أي أحد من الناس.

سادساً: يمجّد العقل ويدعو إلى بناء الحياة كلها على التفكير.

سابعاً: ينشر دعونه بالحجة والإقناع لا بالخلل والإكراه.

ثامناً: يترك لأهل كل دين دينهم يفهمونه ويطبّقونه كما يشاؤون.

تاسعاً: شجّر الفقراء مع الأغنياء في الأموال، وشجّر مثل القراض والمزارعة والسنارة، مثلاً يظهر به التعاون العادل بين المسال وأرباب الأراضى والأموال.

عاشراً: يدعو إلى رحمة الضعيف، فيكفّر العاجز، ويعلّم الجاهل، ويؤمّد الضال، ويمنّ المضطرّ، ويغاث الملهوف، وينصر المظلوم، ويؤخّذ على يد الظالم.

حادي عشر: يحرم الاستعباد والجبروت بجميع وجوهه.

ثاني عشر: يجعل الحكم شورى ليس فيه استبداد ولو لأعدل الناس.

3 - القرآن الكريم هو كتاب الإسلام.

4 - السنّة القولية والفعلية، الصحيحة تفسير وبيان للقرآن.

5 - سلوك السلف الصالح (الصحابة والتابعين وأتباع التابعين) تطبيق صحيح لهدي الإسلام.

6 - فهو أئمة السلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسنّة.

7 - البدعة كل ما أحدث على أنه عبادة وقربة، ولم يثبت عن النبي، فعله، وكلّ بدعة ضلالة.

8 - المصلحة كل ما اقتضته حاجة الناس في أمر دنياهم، ونظام معيشتهم، ورضيت شؤونهم، وتقدّم عمرانهم، مما تقرّه أصول الشريعة.

9 - أفضل الخلق هو محمد لأنه:

أولاً: اختاره الله لتليخ أكمل شريعة إلى الناس عامة.

ثانياً: كان على أكمل الأخلاق البشرية.

ثالثاً: بلغ الرسالة ومثل كمالها بذاته وسيرته.

رابعاً: عاش مجاهداً في كل لحظة من حياته في سبيل سعادة البشرية جمعاء، حتى من الدنيا ودرعه مرهونة.

10 - أفضل أمت بعده هم السلف الصالح لكمال أتباعهم له.

11 - أفضل المؤمنين هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، وهم الأولياء والصالحون، فحفظ زمن من ولاية الله على قدر حفظه من تقوى الله.

12 - التوحيد أساس الدين، فكل شرك «في الاعتقاد أو في القول أو في الفعل» فهو مردود على صاحبه.

13 - العمل الصالح المبنى على التوحيد، به وحده التجاة والسعادة عند الله، فلا ي، ولا الحسب، ولا العطف، والذي يُغني عن العظام شيئاً.

14 - اعتقاد تصرف واحد من الخلق مع الله في شيء ما، شرك وضلال، ومنه اعتقاد ث والديوان.

15 - بناء القباب على القبور، ووَقْد الشُرُج عليها، والذبح عندها لأجلها، ستفائة بأهلها، ضلال من أعمال الجاهلية، ومضاهاة لأعمال المشركين، فمن فعله يُعَلَّم، ومن أقره ممن يتسبب إلى العلم فهو ضال مُضَلّ.

16 - الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف، ومبناها كلها على الغلُز في الشيخ، حيز لأتباع الشيخ، وخدمة دار الشيخ، وأولاد الشيخ، إلى ما هنالك من استغلال ال، وإعانة لأهل الإذلال، والاستغلال، ومن تجميد للمقول، وإماتة للهمم، وقتل نور، وغير ذلك من الشرور.

17 - ندعو إلى ما دعا إليه الإسلام، وما بيّناه منه من الأحكام بالكتاب والسنة ي. السلف الصالح من الأئمة، مع الرحمة والإحسان، دون عداوة أو عدوان.

18 - الجاهلون المغرورون أحق الناس بالرحمة.

19 - الساندون المستغلون أحق الناس بكل مشروع من الشدة والقسوة.

20 - عند المصلحة العامة من مصالح الأمة، يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة

ويصدق الوحدة، ويوجد للشز الثفرة، ويتحتم التأزر والتكاتف، حتى تفرج الأزمة، وتزول الشدة بإذن الله، ثم بقوة الحق، وادراغ الصبر، وسلاح العلم، والعمل، والحكمة.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ سَبِيلَنَا لَهُ مِنَ الشَّرِكِينَ﴾ [يوسف: الآية 108]

عبد الحميد باديس

حرر ببسطنية بالجامع الأخضر إثر صلاة الجمعة 4 ربيع الأول 1356هـ.

(ثالثاً): مطالب الجمعية في المساجد والتعليم والقضاء⁽¹⁾

التقرير الذي قدّمه مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الحكومة الجزائرية بعد اجتماعه المنعقد في 5 أوت سنة 1944م في المسائل الدينية الثلاث: المساجد والتعليم والقضاء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحكم أمانة الدين وعهد الله، وشهادة الواقع، تعتبر نفسها مسؤولة عند الله وأمام الأمة الجزائرية عن الإسلام ومعايده وتعليمه ولغته وجميع شعائره الحقيقية وأحكامه القضائية.

وتعلم أن الحكم القاطع في الإسلام في مسألة المساجد هو أن التصرف فيها لجماعة المسلمين دون سواهم، وأن أئمة المساجد ومن جرى مجراهم يجب أن يكون أمرهم راجعاً إلى جماعة المسلمين دون سواهم في الاختيار والتولية والعزل والمراقبة وتقدير الجرايات.

وما شرع الوقت الخيري في الإسلام إلا ليقوم بواجبات دينية واجتماعية أهمها هذه، فينقذ منها على المساجد وعلى القائمين بها، من غير احتياج إلى الخزينة العامة (بيت المال)، وعلى هذا الأساس تعتبر جمعية العلماء كل تدخل حكومي في هذه الأمور الدينية ظلماً وتعدياً وهذا لمبدأ احترام الأديان وحرية الضمائر، كيفما كان نوع الحكومة لادنياً أو متديناً بغير الإسلام.

(1) كراسة أخرى طبعت ببطبعة (الشهاب) ببسطنية (المعلية الجزائرية الإسلامية).

وكما يعتبر الإسلام تدخل غير المسلم في شؤون الدين الإسلامي ظلماً وتعدياً، لا يعتبر تدخل المسلمين في شؤون الدين الموسوي أو العيسوي تعدياً وظلماً، وعلى المنبذ جرت الحكومات الإسلامية في التاريخ، فكانت تكل شؤون الأديان الأخرى إلى يها وإلى علمائها، وكانت مجالس الأحيار ومجالس الأساقفة هي التي تتحكم بكل في المعابد وأوقافها، وفي القضاء وأحكامهم، ولا يتدخل القضاء الإسلامي الأعلى في شؤونهم الدينية.

هذه هي الحقيقة في النظر الإسلامي الذي لا يتغير بتغير النظريات الزمنية، وعلى هذا في الجزائرية المسلمة بواسطة علمائها هي صاحبة الحق المطلق ديناً وعقلاً وعرفاً لاً، في إقامة دينها، وإدارة معاهده، واختيار من يصلح لوظائفه، من خطابة وإمامة ماء وتعليم بما تقتضيه قواعد الدين، وتصح به عبادته وأحكامه، وبما أنها هي التي في المسجد فحقها الطبيعي المعقول أن تختار من تقدمه للصلاة، كما أن من حقها هي أيضاً أن تختار قضاتها الذين تنص في أيديهم ركناً من أركانها الاجتماعية الخطيرة التكاثر، وركناً من أركانها المالية الخطيرة وهو الميراث، وأن يكون لها من الإشراف تعليمهم، ومن النظر في توليتهم وعزلهم - ما يمكنها من رقابتهم، ويضمن لها الانتفاع ، وتحقق مصلحتها فيهم، وقيامهم بالعدل والإنصاف فيما يوركل إليهم، على ما تقتضيه بد الدين.

وجمعية العلماء والأمة الإسلامية الجزائرية من ورائها، يرون جميعاً بأعينهم أن بين المتجاورين مع الإسلام في قطر واحد، يتمتع أهلوهما ومعابدهما بالحرية التامة استقلال الكامل، دون المسلمين ودينهم ومعابدهم، فتكون هذه الحقيقة المحسوسة ناداً جازماً في قلب كل مسلم بأن هذا الظلم من أقيح الظلم، وتعدُّ على الإسلام من أنواع التعدي، واحترار للمسلمين من أقيح أنواع الاحتقار، وإذا كان هناك ما هو أقيح ، فهو غضب الإدارة الجزائرية على كل من يشرحه بلسانه أو يطالب بالعدل فيه . وهنا م جمعية العلماء التي يفرض عليها الدين أن تقول كلمة الحق بعد اعتقاده، فتعبر بلسان نة جمعاء بهذه الحقائق التي أشرنا إليها وخلصتها أنه: «ليس من العدل ولا من الحق تتدخل الإدارة الجزائرية (الفرنسية) في شؤون الدين الإسلامي، وإنما الحق في ذلك سلمين وحدهم، لأن الإسلام يفرض عليهم القيام بذلك».

ثم تيسر الجمعية للحكومة الجزائرية النقط الآتية مبينة رأيها فيها بكل حرية وكل لاص، معلنة أن أول نقطة يجب أن يفهمها الطرفان على حقيقتها - إذ على فهمها يتوقف في الإشكال - هي أن الدين هو ما يفهمه علماء الدين، لا ما يفهمه عامة المسلمين باهلة، ولا ما تفهمه الإدارة بواسطة أعوانها الجاهلين أو الخادمين لأغراضهم الخاصة.

وإذا كان المرجوع إليه في شؤون الدينين: الموسوي والعيسوي هم أحيار الأول، وأساقفة الثاني، وهم أحرار في معاشهم، فلماذا يناد علماء الإسلام الأحرار في معاشهم عن هذا الحق؟ ولماذا يرجع فيه إلى غير أهله وأولى بعض أهله المرتبطين مع الحكومة برباط المصلحة الشخصية؟ - وإذا قلنا علماء الإسلام فإننا نعني كل عالم فقيه بحقائق الكتاب والسنة - إذ هما منبع الإسلام - عالم بتاريخ الإسلام العملي عامل فيما يصلح المسلمين من هديه وآدابه.

وإن جمية العلماء لا تحتكر هذا الحق لنفسها، وإنما ترون الأمور بالواقع الشهير، وهو إنها هي الهيئة الدينية الوحيدة التي قامت بشرائط الإسلام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعاهدت الله على الدفاع عن عقائد الإسلام بالبرهان، وعن حقائق الإسلام بالعلم، وعن شعائر الإسلام بالعمل، ووقفت المواقف الثابتة في ذلك كله.

وإذا كانت الجمعية قد لقيت في تاريخها خلافاً مع بعض الأشخاص أو الهيئات الإسلامية فما ذلك بخلاف في الدين، وما ذلك خلاف بين دينين، وإنما هو خلاف بين العلم والجهل، وإنما هو خلاف داخلي لو لم يلق تشجيعاً من خصوم الجمعية لرجع المخالفون مسلمين، لأن الرجوع إلى الحق فريضة إسلامية، ولأن الحق في الإسلام واحد لا يتعدّد.

مقاصد الجمعية ترجع إلى ثلاث نقط هي:

- (1) المساجد وموظفوها وأوقافها.
- (2) التعليم العربي ومدارسه ومعلموه.
- (3) القضاء الإسلامي وتعليمه ورجاله.

1 - المساجد وأوقافها

تمهيد: كانت الحكومة الفرنسية لأول عهدا باحتلال الجزائر وضعت يدعا على مساجد المسلمين وأوقافهم، ووضعت سلفتها على أئمة المساجد وموظفيها باسم نظام جانر، زينت للناس بعهود كتابية ووعود شفاهية صدرت من بعض رجالها العسكريين والمدنيين، مضموها أنها تحترم الإسلام ومعابده وشعائره، وقد حكم التاريخ على تلك العهود والوعود، وبين قيمتها للناس أجمعين.

فهذا هو الدور الأول

ثم جاءت الجمهورية الثالثة فكانت قواعدا الكلمات الثلاث:

الحرية - الأخوة - المساواة . *

وكان من أصولها فصل الدين عن الحكم، ليكون ذلك محققاً للكلمات الثلاث، وكان من مقتضى ذلك الفصل أن يكون عاماً لجميع الأديان، وفي جميع الأقطار التي تخضع للسلطة الفرنسية، وأن يكون قاضياً على النظام الخاص بالإسلام في الجزائر، ولكن شيئاً من ذلك لم يقع، وبقي الإسلام ومعاملته في الجزائر لا تحظى باحترام كما شرطته العهد والوعود، ولا تحظى بانفصال عن الحكومة كما قرّره أصول الجمهورية.

وهذا هو التّور الثاني

ثم جاء قانون 27 سبتمبر 1907م فكانت فصوله صريحة في فصل الدين عن الحكومة، وفي إعطاء الناس حرياتهم كاملة في كل ما يتعلّق بدياناتهم، وفهم الناس جيداً أن ذلك القانون إنما يعني المسلمين دون غيرهم أو قبل غيرهم، لأنهم هم الذين كانوا محرومين من تلك الحرية، ولكن الواقع - بعد ذلك - أن ذلك القانون لم يتقدّم منه ولا حرف فيما يتعلق بالدين الإسلامي، وبقيت الإدارة الجزائرية تتصرف في المساجد وأوقافها وموظفيها، وتقبض بيد من حديد على الوظائف الدينية، وتصرفها حسب شهواتها وأهوائها السياسية، وتضع حائل الترفيع والترهيب في طريق الطالبين لتلك الوظائف، وتزّن أقدارهم لا بالإجازات الملزمة، ولا باختيار الأمة المسلمة لهم، ولا بحسن السيرة بين أوساطها بل بالدّوسى الإداري (الملف) الذي لا يعرف الدين، والذي يزكي ويجرح بقواعد غير قواعد الإسلام وأصول الفضائل، ويشترط في الإمام ما لا يشترطه الإسلام.

أدت هذه السياسة التي يراد منها هدم الإسلام في دياره بالمطاوله إلى سحق عام ملا جوانح المسلمين، وأثار غضب العلماء الأحرار، فرغموا أصواتهم بطلب بعض الحقّ في لين ورفق، فاتهموا وعوقبوا بالمتع من تعليم دين الله في بيوت الله.

وجرت بعد حرب 1914م - 1918م حوادث في تاريخ الوظائف الدينية ظهر فيها عامل جديد وهو: ارضاد بعض الوظائف لبعض الجنود المحاربين إرضاء لهم، لالخصوصية سوى أنهم جنود، وجرت الاجراءات على أشكال لا يرضاهم الإسلام، ولا يرضاهم المسلمون، ولا يرضاهم أحرار الفكر من الأوروبيين، ولا يرضاهم المنتدبون منهم، وإنما تُرضي رغائب استعمارية وتزعزعات إدارية انتفاعية، معروفة في تاريخ الاستعمار في الجزائر، لم يخل منها دور من أدواره، ومبني أمرها على ملك الأبدان بالقوة والتسلط، لا على ملك القلوب بالعدل والتسامح، وهي سياسة ظهر خطأها وقتلها منذ قرون، وكفرت بها كل الحكومات وجميع الأمم، إلا الحكومة الفرنسية في الجزائر، فإنها بقيت مؤمنة بها عاملة بدقتضاها آخذة بأسبابها.

قلنا إن قانون 27 سبتمبر 1907م لم يطبق منه حرف، بل وقع من الإدارة ما يناقضه. من تشكيلها لبعض هيآت دينية لا يُدّ للأمة في اختيار أفرادها، وقد أسندت وقاسمتها في بعض الأوقات إلى مسيحيين، وإن هذا لمن أفح ما وقع في هذه المسألة منذ نشأت إلى الآن

ولو طبق قانون 27 سبتمبر 1907م تطبيقاً صحيحاً بتوصوه الصريحة على الدين الإسلامي في الجزائر، لما حدثت المشاكل المقلقة التي أثارته الخواطر، وهيجت الأفكار في هذه السنين الأخيرة.

وهذا هو الدور الثالث

ثم جاء تصريح الجنرال «كاترو» الوالي العام على الجزائر، المنشور في الجرائد يوم 4 أوت سنة 1944م فكان صريحاً في إرجاع القضية إلى قانون 27 سبتمبر 1907م تحقيقاً لأصل فصل الدين عن الحكومة.

والأمة بعد صدور القرار متشوفة إلى تطبيق قانون 1907 تطبيقاً كاملاً، وقد ساءما - وهي في حرارة الانتظار - أن تُعيّن الحكومة مقني الجزائر نعيينا على النمط القديم، وفي ذلك مخالفة بيّنة لما فهمته من قرار الجنرال «كاترو».

نحن الآن باسم الدين وباسم الأمة نتمسك بعبارة (فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الجزائرية). ونريد تطبيقها على الكيفية الآتية:

أولاً: فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الجزائرية فصلاً حقيقياً بحيث لا تتدخل في شيء من شؤونها ولا ظاهراً ولا باطناً لا في أصوله ولا في فروعها.

ثانياً: تسليم ذلك كله إلى أيدي الأمة الإسلامية مساجبة الحق المطلق فيه. وتقرير سلطتها على أمور دينها تقريراً فعلياً خالصاً لا التواء فيه، وإنما يتحقق ذلك ويصير نافذاً بما يأتي:

1 - تشكيل مجلس إسلامي أعلى مؤقت بعاصمة الجزائر يتركب من:

(1) بعض العلماء الأحرار المعترف بعلمهم وأعمالهم للدين الإسلامي.

(2) وبعض أعيان المسلمين المتدينين البعيدين عن المناصب الحكومية.

(3) وبعض السوكتين المتدينين بشرط أن يكونوا أقل من النصف.

ويتسلم هذا المجلس جميع السلطات التي كانت للحكومة في الشؤون الدينية.

الملاحق:

الملحق رقم 5:

مطالب المؤتمر الإسلامي 1936

ملخص للمطالب التي سافر بها وفد المؤتمر إلى باريس :

- إلغاء كل القوانين و القرارات الاستثنائية بالجزائر.
- أن تلغي الولاية العامة الجزائرية وأن تكون الجزائر تابعة لفرنسا رأسا .
- أن تكون الهيئة الانتخابية بالجزائر واحدة ، يشترك فيها المسلمون والأوروبيون .
- أن يكون للمسلمين الجزائريين نوايا يمثلوهم في البرلمان الفرنسي.
- أن يكون الجزائريون فرنسيين بصفة تامة مع بقائهم متمتعين بحقوق الشخصية الإسلامية
- الاستقلال التام للدين الإسلامي، كاستقلال الأديان الأخرى و الإنفاق عليه من أموال الأوقاف المسترجعة التي اغتصبتها فرنسا منذ أوائل عهد الاحتلال
- اعتبار اللغة العربية لغة دراسة بالمدارس الجزائرية
- على أن نشير أن هذا البرنامج رفضته جماعة مصالي الحاج دعاة الاستقلال

المرجع: رشيد مياد ،مرجع سابق ،ص 362

قائمة المصادر المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر

1. الإبراهيمي أحمد طالب ، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1997.
2. الإبراهيمي محمد البشير، عيون البصائر، دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع، 2007 .
3. خوجة حمدان بن عثمان ، المرأة، ترجمة، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2005.
4. خير الدين محمد ،المذكرات، ج2، مؤسسة الضحى،الجزائر، 2002 .
5. الراشدي احمد ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، قسنطينة، 1973.
6. المدني احمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1956.

ثانيا المراجع بالعربية و الفرنسية

1-المراجع باللغة العربية

1. اجرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871_1919 ، ج2، نقله إلى العربية حاج مسعود بكلي،دار الرائد،الجزائر، 2007.
2. بن رحال الزبير ،الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية،دار الهدى،الجزائر، 2009.
3. بوخاوش سعيد ، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار تفتيلت للطباعة والنشر، الجزائر، 2013
4. بورنان سعيد ، رواد الكفاح السياسي والإصلاحي 1900_1954، الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2015.
5. بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931_1945)، دراسة تاريخية وايديولوجية مقارنة المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996،

6. بوعزيز يحيى ، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830_1954) ، دار البصائر،الجزائر، 2009 .
7. بوعزيز يحيى ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، منشورات ANEP،الجزائر، 2002.
8. بوعزيز يحيى ، سياسة التسلط الاستعماري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 .
9. بوعزيز يحيى،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،ج1،دار الهدى،الجزائر، 2013.
10. تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة،موفم للنشر،2003.
11. تركي رابح ،الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، منشورات ANEP ،2001.
12. تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975.
13. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس،ط5،المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر،2001.
14. تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931_1956) ورؤسائها الثلاثة،موفم للنشر،2009.
15. حباسي شاوش ، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر، 1830_1962، دار هومة، الجزائر.
16. حسني محمد الهادي ،من وحي البصائر،دار الأمة،الجزائر، 2010 .
17. حلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الأمة، الجزائر، 2010.
18. دباغين محمد لمين ،تاريخ الجزائر المعاصرة دراسات ووثائق،دار الإبلاغ،الجزائر، 2011.

19. ركيبي عبد الله ،الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر،الجزائر، 1981.
20. زوزو عبد الحميد ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900)،دار هومة، الجزائر.
21. سعد الله أبو القاسم ، التاريخ الجزائري الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1998.
22. سعد الله أبو القاسم ، التاريخ الجزائري الثقافي ، ج 5،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1998.
23. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية (1830_1900)، ج1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992.
24. سعد الله أبو القاسم ، المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي (1775_1850)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.
25. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
26. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1998.
27. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار البصائر،الجزائر،2009.
28. سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية، ج2،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1922.
29. سعد الله عمر ، القانون الدولي الإنساني و الاحتلال الفرنسي للجزائر، دار هومة ،الجزائر، 2010.
30. سعيدوني ناصر الدين ،الجزائر منطلقات و آفاق ،البصائر للنشر و التوزيع ،ط2، 2014.
31. سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

32. سماعيل زوليخة المولودة علوش ، تاريخ الجزائر في فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار دزاير انفو،الجزائر، 2013.
33. شيبان عبد الرحمان ، مقدمة مجلة الشهاب، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
34. صديق محمد الصالح ، الجزائر بلد التحدي والصمود ، موفم للنشر، الجزائر، 2009.
35. الصديق محمد الصالح ،الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس من آرائه ومواقفه،دار الأمل،الجزائر .
36. الصديق محمد الصالح ،كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة،الجزائر، 2009.
37. غي بروفيلي، النخبة الجزائرية الفرنكوفونية (1880_1962)، ترجمة حاج مسعود واخرون، دار القصة، الجزائر، 2007.
38. فركوس صالح ، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي في ضوء شرق البلاد(1844_1871)، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006.
39. فضلاء محمد الحسن ،المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج2، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص 48 .
40. قلاتي البشير ، دراسات في مسار و واقع الدعوة الإسلامية في الجزائر، مكتبة اقرأ،الجزائر، 2007.
41. كواتي مسعود ، محمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة ، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010.
42. لونيسي رابح واخرون، تاريخ الجزائر المعاصر(1830_1989)، ج2، دار المعرفة،الجزائر، 2010.
43. محمود باشا محمد، الاستيلاء على إيالة الجزائر، ترجمة عزيز نعمان، دار الأصل، 2009 .
44. مرتاض عبد المالك ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ، ج 1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، 2003.

45. مريوش أحمد وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
46. مطبقاني مازن صلاح حامد ، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية(1931_1939)، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015.
47. مفتاح عبد الباقي ، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوئية ، دار الهدى، 2004، ص.120.
48. مياصي ابراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، دار هومة، الجزائر، 2007.
49. الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.
50. نسيب محمد ، زوايا العلم والقرآن، دار الفكر، 1988.
51. هلال عمار ، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847_1918، دار هومة، الجزائر، 2012.
52. وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر(1830_1904)، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.
- 2-المراجع باللغة الفرنسية

1. M. emerit ; l'Etat intellectuel et moral en Algérie en 1830 revue international de l'enseignement juillet ; septembre ; 1955 .
2. F.muyonnet souvenirs d'un chef du bure au arabe paris 1858.
3. CH. richard du gouvernement arabe et de l'institution qui doit l'exécrer .

ثالثا: المجالات

1. إبراهيمي أحمد طالب ، "التعليم والثقافة في الجزائر" ،مجلة الثقافة، العدد4، المؤسسة الجزائرية،الجزائر،1971م.
2. بودبزة ناصر،شوقي الشاذلي، "مقومات الشخصية وتشكل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلاميذ، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري"،مجلة العلوم الإنسانية،جامعة ورقلة.
3. رحوي آسيا بلحسن ، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي ،مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد7، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر2011م.
4. فضيل عبد القادر ، "محنة اللغة العربية في فترة الاحتلال الفرنسي ومعاناتها بعد الاستقلال"، مجلة اللغة العربية،العدد الممتاز.
5. قنطاري خير الدين، " التطور التشريعي لنظام الوقف في الجزائر"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج 11،العدد 3، 2015.
6. كبار عبد الله ، "النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر (قراءة سوسيوولوجية في جدلية الواقع والممارسة)"،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،عدد11،مطبعة قاصدي مرياح ورقلة،جوان 2013 .
7. لحرش فضيل ، "تسيير الأملاك الوقفية في الجزائر"، مجلة التراث،العدد 17،جامعة الجلفة، 2015.
8. مسدور فارس ،كمال منصور، الأوقاف الجزائرية نظرة في الماضي والحاضر، مجلة أوقاف، العدد 15،نوفمبر 2008،الكويت.

رابعا: المذكرات الجامعية

1. بن مشوش محمد ، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830_1870)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008.

2. بوخاوش سعيد ، المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية 1830_1945 ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر 2 ،2011.
3. بوغدادة الأمير ،المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني القضاء أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ، جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة، 2008.
4. خليل كمال ، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر : التأسيس و التطور (1850-1951) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغربي الحديث و المعاصر،جامعة منتوري، قسنطينة ،2008.
5. مياذ رشيد ، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية الجزائرية و انعكاساتها على الحركة الوطنية وتفجير ثورة التحرير (1900-1954) ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر،المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة، 2015.

خامسا: المعاجم

1. ابن منظور،لسان العرب،دار الأبحاث،الجزائر، 2008 .

الفهرس

الفهرس

	الإهداء
	شكر و عرفان
أ	مقدمة
5	تمهيد

الفصل الأول : واقع التعليم العربي (1830م-1860م)

14	أولاً: التعليم في المساجد
16	ثانياً: التعليم في الزوايا
19	ثالثاً: التعليم في الكتاتيب

الفصل الثاني: السياسة الفرنسية اتجاه اللغة العربية و التعليم العربي

22	أولاً : من الناحية القانونية
30	ثانياً: الجانب المادي والعملي
30	هدم المؤسسات التعليمية للقضاء على التعليم العربي واللغة العربية
30	1 - سياسة فرنسا في المساجد
33	2 - سياسة فرنسا في الزوايا
36	// سياسة فرنسا في المواد البشرية للقضاء على التعليم العربي
36	1 - القضاء على الهيئة الدينية
37	2 - تهجير العلماء والمعلمين الراضين لسياسة فرنسا
38	3 - سياسة التجهيل
40	4 - الجمعيات التبشيرية
41	5 - انتشار المكاتب العربية ودورها في فرنسا الأهالي

الفصل الثالث: نتائج السياسة الفرنسية اتجاه التعليم العربي

45	أولاً: سلبية:
45	1 - موقف جمعية العلماء المسلمين
45	1 1 - نشأة جمعية العلماء المسلمين
45	1 2 - مبادئ و أهداف الجمعية
48	1 3 - مكانة التعليم العربي و اللغة العربية في الجمعية

1	4	المسجد ودوره في المحافظة على اللغة العربية لدى جمعية العلماء المسلمين.....	50
1	5	المدارس الحرة ودورها في مقاومة الفرنسية.....	52
		ثانيا: إيجابية:.....	55
		2-موقف النخبة المفرنسة.....	55
		1-تعريف النخبة: لغة و اصطلاحا.....	55
		2-مفهوم النخبة الجزائرية.....	56
		3- دور المدرسة الفرنسية في تكوين النخبة الجزائرية.....	58
		4-موقف النخبة المفرنسة من سياسة فرنسا التعليمية.....	59
		خاتمة.....	61
		قائمة الملاحق.....	64
		قائمة المصادر و المراجع.....	75
		الفهرس.....	82